

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الموسومة بعنوان :

الأنساق الثقافية في رواية الدار الكبيرة
لمحمد ديب

الأستاذ المشرفة:

من إعداد الطلبة:

د. حامدة تقيبايت

حمادوش حورية

لعثماني هاجر

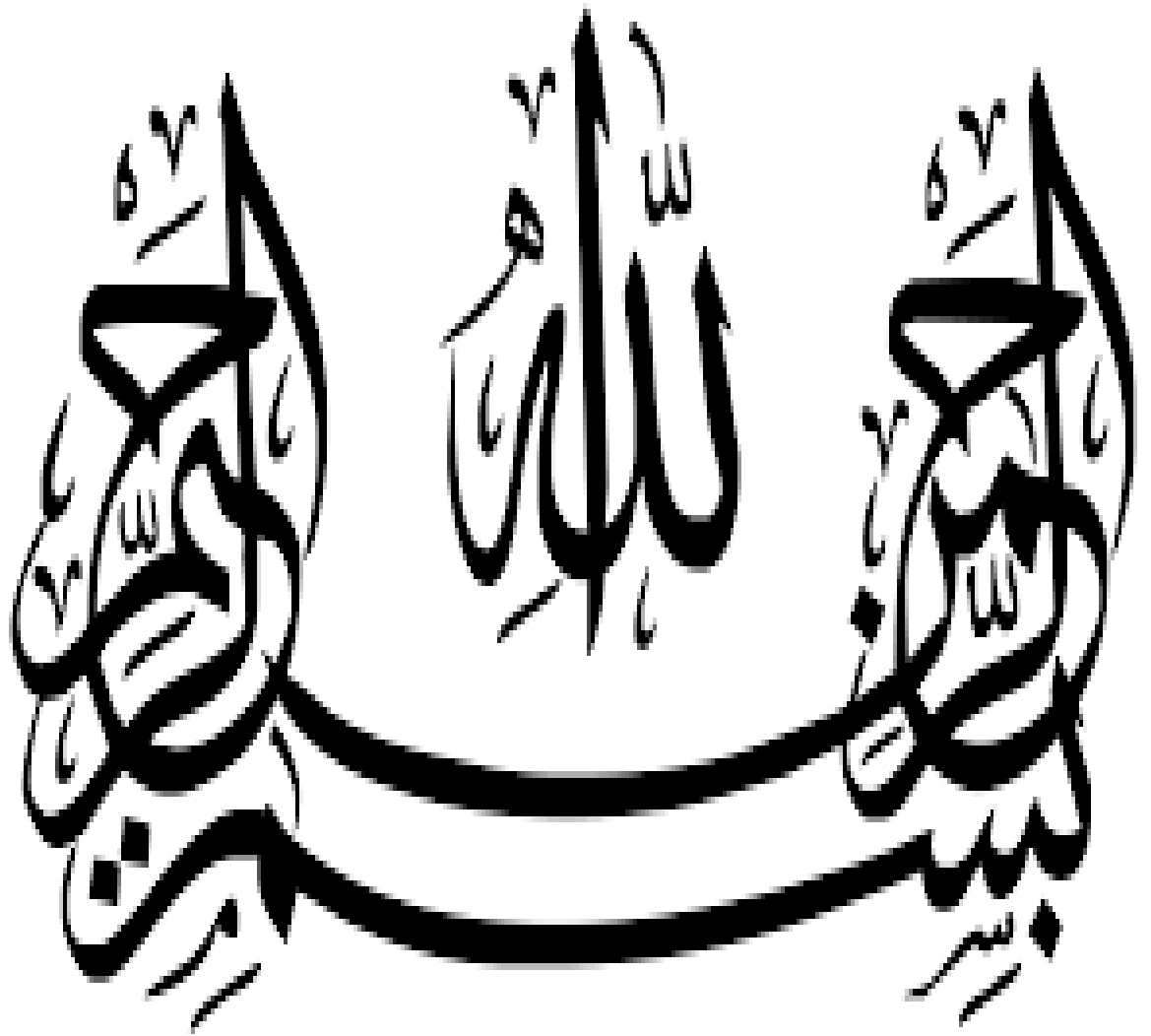
لجنة المناقشة:

1-الأستاذة: سعاد بن معمر..... جامعة تلمسان.....رئيسا للجلسة

2-الأستاذة: حامدة تقيبايت.....جامعة تلمسان.....مشرفا ومقرا

3-الأستاذة: سمهان حللو..... جامعة تلمسان..... مناقشا

الموسم الجامعي 2023-2024



إهداء

تقدم بإهداء ثمرة هذا البحث إلى منارة دربي و فيض الحنان والديتي العزيزة التي سهرت

على راحتي و الدعاء لي بالتيسير و النجاح

إلى أعلى ما أملك في هاته الحياة أختي العزيزة التي لم تتواني في تقديمها للدعم المعنوي و المادي لي

إلى نفسي التي صبرت و تعبت و تحملت حتى نهاية المشوار

إلى شريكة البحث و صديقتي العزيزة التي ساندتني و تحملتنا و حملت عني الثقل طيلة فترة إعداد
المذكرة

إلى رفيق الدرب الذي ساندني و رفع من معنوياتي و دعمني طيلة هاته المدة

إلى كل من وجهني و قدم لي العون

أهدي إليكم ثمرة نجاح





إهداء

أهدي ثمرة العمل المتواضع هذا إلى عائلتي الكريمة

أعلى ما أملك سندي في طريقي الطويل

والدتي الغالية و أبي العزيز

أخوتي الذين شددت عضدي بهم و استندت عليهم

صديقاتي و رفيقات الدرب اللواتي ساندنني دعمني معنويا

إلى زميلتي في المذكرة التي أعانتني طيلة فترة إعداد هذا البحث

إلى من دعمني و مد لي يد العون من قريب أو بعيد

شكرا لكم جميعا



شكر و عرفان

قال تعالى ﴿ و إِذْ تَأْذِنُ رِيبَكُمْ لِنِإْنِ شَكَرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ و لِنِإْنِ كَفَرْتُمْ إِنَّ

عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ سورة إبراهيم الآية 07

لله الفضل و الشكر على كل ما ننجزه في حياتنا

الحمد لله الذي أماننا على بلوغ الطريق

الحمد لله على نعمة العلم

الحمد لله على توفيقه و تيسيره

نتقدم بأسمى عبارات الشكر و العرفان لأستاذتنا المشرفة الغالية

"تقبليت حامدة" على كل التوجيهات و النصائح

على تعبها معنا في إعداد هذا البحث

على وقوفها معنا في كل العراقيل التي واجهتنا

كما نشكر اللجنة المناقشة التي شرفتنا في مناقشة هذا البحث

و كل من ساندنا من قريب و بعيد



المقدمة

مقدمة :

يعتبر النقد الثقافي اتجاه نقدي حديث النشأة قدم نظرة جديدة للنقد في دراسة النصوص والذي ظهر في الغرب بادئ الأمر ثم انتقل إلى العالم العربي فتبناه بعض النقاد تنظيرا و تطبيقا، وقد اهتم النقد الثقافي بدراسة كل ما هو مضمّر في النصوص الأدبية هذا ما ساعد على فهم الأدب بصفة عامة والرواية بصفة خاصة .

تعد الرواية فن من الفنون الأدبية البارزة و التي انتقلت إلى العالم العربي نتيجة التواصل القائم بين القطبين الغربي والعربي، ونشير هنا إلى الحديث عن الرواية الجزائرية التיעلى الرغم من تأخرها بسبب ما واجهتها، إلا أنها استطاعت أن تنهض من أزمته وتوجد لنفسها مكانا ضمن الروايات العالمية عامة والعربية خاصة، و نركز هنا إلى الإشارة للروايات التي كتبت إبان المرحلة الاستعمارية وهذا بما حملته من مسائل وموضوعات وجدت صداها في البلدان العربية والغربية أيضا، هذه الموضوعات التي جسدت بالدرجة الأولى القضية الوطنية والثورة التحريرية، والتي كتبت باللغتين العربية والفرنسية ليقرأها العربي والأجنبي، ومن بين هاته الروايات الجزائرية المتنوعة نسلط الضوء على تلك الروايات التي تحمل في طياتها أنساقا ثقافية لم يصرح بها الراوي بطريقة مباشرة بل أضمّرها داخل السياق اللغوي ولا بد للقارئ أن يستكشفها، يستخرجها و يحللها ليصل إلى المعاني المتضمنة فيها.

ولهذا خصصنا لهاته الدراسة موضوعنا الموسوم ب " الأنساق الثقافية في رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب "

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع أسباب ذاتية و أخرى موضوعية

- اعتبار المدونة الجزائرية تتناول الجوانب المختلفة في الحياة و هي الجوانب الاجتماعية و السياسية و الثقافية... و التي يسهل استخراجها في العمل الروائي .
- رغبتنا في الاستكشاف و معرفة الأنساق الخفية للرواية.
- حبنا لهذا الجنس الأدبي الشيق.
- رغبتنا في دراسة الرواية الثورية .

تكمّن أهمية الموضوع في أن الرواية من أهم الأجناس الأدبية التي تحمل في طياتها مفاهيم وأفكار ومعتقدات يعكسها الراوي في الرواية، ويجسد من خلالها ما يود إيصاله للقارئ لهذا من المهم أن ندرس الرواية من منظور النقد الثقافي لمعرفة ما تحويه من أنساق ثقافية مختلفة .

هدفنا من هاته الدراسة يتمثل فيما يلي :

- الوصول إلى تطبيق آليات النقد الثقافي تطبيقا صحيحا
- استخراج النسق الثقافي المضمّن الذي يقف عليه المؤلف في الرواية

كما لا بد من الإشارة إلى الإشكالية التي أسسنا عليها بحثنا و التي يمكن من خلالها إدراك مضمون هاته الدراسة :

- كيف استطاع الراوي مُحمّد ديب إيصال أفكاره عن طريق الأنساق الثقافية ؟

ومن هاته الإشكالية الرئيسية يمكن الإشارة إلى بعض التساؤلات الفرعية :

- ما هي الظروف التي نشأت فيها الرواية الجزائرية وما هي مميزات الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية و من هم أبرز روادها ؟
- كيف كانت نشأة النقد الثقافي ومن هم أبرز رواده ؟
- ما هو النسق وكيف يتجسد في العمل الأدبي
- ما هي الأنساق التي برزت في رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب ؟

كما اعتمدنا في بحثنا على خطة تحتوي على مدخل وفصلين ، وخاتمة

أما المدخل فيحمل عنوان " الرواية الجزائرية و الاستعمار " والذي تطرقنا فيه إلى نشأة الأدب الجزائري، الرواية الجزائرية وعلاقتها بالمقاومة والرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية .

وفصلين أولهما نظري بعنوان "النقد الثقافي النشأة والتطور" والذي خصصناه للحديث المفاهيم الأساسية للنقد الثقافي ثم أشرنا إلى نشأته ثم أهم رواده، بالإضافة إلى مفهوم النسق و النسق الثقافي

أما الفصل التطبيقي الذي يحمل عنوان "تجليات الأنساق الثقافية في رواية الدار الكبيرة" و الذي حاولنا فيه استخراج الأنساق الثقافية من الرواية والتي قسمناها إلى ستة أنساق: نسق العادات والتقاليد، نسق اللغة، النسق الديني، النسق السياسي، النسق الاجتماعي والنسق التاريخي .

وأهيناً ببحثنا بجائمة استخلصنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال هاته الدراسة .

كما استندنا في بحثنا على المنهج الوصفي التحليلي مع استثمار آليات التأويل الثقافي، و ذلك باستخراج الأنساق الثقافية وتحليلها وتأويلها وتأويلاً يتماشى مع مرتكزات النقد الثقافي .

استندنا في بحثنا على مجموعة من المصادر كالكتب و الأطروحات و المجلات الأدبية و غيرها لجمع المعلومات اللازمة لدراستنا نشير إلى البعض منها :

- دراسات في الأدب الجزائري الحديث للمؤلف أبو القاسم سعد الله
- النقد الثقافي لأرثر أزابرجر
- النقد الثقافي -قراءة في الأنساق الثقافية العربية - للناقد السعودي عبد الله الغدامي

وككل الدراسات واجهتنا بعض الصعوبات نذكر منها :

- صعوبة الإمام بالنشأة الصحيحة للنقد الثقافي .
- قلة الكتب التي تحمل موضوع النقد الثقافي .
- صعوبة تحميل بعض المصادر المتعلقة بالموضوع .
- قلة المصادر التطبيقية التي تساعدنا عن طريق تقديم الطريقة لتحليل الرواية .

وفي الأخير نشكر الله تعالى على توفيقه لإتمام هات الدراسة ونشكر الأستاذة المشرفة : تقبايت حامدة على تعبها ووقوفها على إعداد هذه المذكرة بكل مراحلها وفي كل التغيرات التي كانت تطرأ عليها، وتقديم جل النصائح والإرشادات التي ساعدتنا في إعداد هذه الدراسة، كما نشكر اللجنة المناقشة قراءة وإثراء بحثنا بالتصويبات المناسبة، والحمد لله رب العالمين .

تلمسان في 28 مايو 2024

مدخل : الرواية الجزائرية و المقاومة

1. الرواية الجزائرية الحديثة

2. الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية

1 - الرواية الجزائرية الحديثة :

لقد شاركت الرواية في التعريف بالثورة الجزائرية وجعلتها أداة للكفاح وإعادة الاعتبار للهوية الجزائرية نشر ضرورة الكفاح والدفاع عن الوطن والقضية الجزائرية والتعريف بالقضية الجزائرية في مختلف ربوع العالم فجعل الروائيين الواقع الموضوع الرئيسي لأعمالهم الروائية ، فكتبوا عن الوطن ، الاستعمار ، الحرية، منهم طاهر وطار ، كاتب ياسين، محمد ديب.

كتب الروائيون الجزائريون عن الوطن والأرض ومثلوها في رواياتهم وكتاباتهم برموز عديدة " ولا بد في هذا الصدد من وقفة عند شخصية نجمة في أدب كاتب ياسين ، إنها تمثل الجزائر الوطن والأرض والجزائر المغتصبة والجزائر غير الموحدة " (1)، ووصف الحالة الاجتماعية للشعب الجزائري أثناء الاستعمار كرواية ابن الفقير لمولود فرعون التي جسدت فيها الواقع المعاش آنذاك من فقر وصعوبة العيش فقد وضعوا عدة رموز وإيحاءات ليوصلوا للعالم فكرة انتمائهم إلى الوطن وأحقيتهم فيه، "هذا الوطن الواقعي وإن حافظ على الشخصية الجزائرية وطابعها فإنه يغرق في التحليلية على حساب القيمة الفنية في القصة غير أن فائدته تبقى في أنه نقل صورا من الجزائر الحية التي كاد الاحتلال أن يمسحها أو يقضي عليها بحضارة بديلة و بثقافة دخيلة" (2) .

فالرواية الجزائرية بالإضافة إلى ذكرها الوطن والانتماء ذكرت الواقع الاجتماعي أيضا وظفت الرمز المتمثل في العادات والتقاليد فنجد العديد من الأعمال الروائية تذكر مجموعة من التقاليد أو المناسبات الدينية كإشارة منها إلى القيم المجتمعية الجزائرية، كما قد تأخر ظهور الرواية الجزائرية أيضا " ويرى عبد الله الركبي أن من أسباب تأخر ظهور الرواية إلى هذا التاريخ (أوائل السبعينات) صعوبة تناول هذا الفن لاحتياجه لأكثر من أي فن آخر إلى الصبر والأنانة والتأمل الطويل وانعدام تقاليد روائية جزائرية يمكن محاكاتها واحتياج فن الرواية إلى لغة طيعة مرنة قادرة على تطوير بيئة كاملة وهو ما كان يفتقده كتابنا قبل السبعينات " (3)، فإن الرواية كفن تحتاج إلى وقت وجهد وهذا ما لم يكن متوفرا آنذاك

¹ - نور سلمان- الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير-ص313

²-المصدر نفسه-ص315

³ - محمد مصايف- النثر الجزائري الحديث- المؤسسة الوطنية للكتاب-د.ط-الجزائر-1983م-ص138

لأن الظروف لم تسمح بذلك، كما أن الرواية الجزائرية لم تكن خيالية، لقد كان أبطالها من وحي الواقع، أبطال بسطاء يعيشون حياة بسيطة ويجسسون بالواقع، "إنهم أبطال واقعيون يعيشون في مستوى الشعب العادي، إنهم يشعرون بشعوره ويتفاعلون معه سلبا وإيجابا... إنه شخص عادي ركز فيه الكاتب وعليه كل مشاعر المواطن" (1).

كما أن الرواية الجزائرية جعلت لنفسها مكانة وأعطت لنفسها قيمة وقوبلت بالاحترام لأنها جعلت من البعد الإنساني أولا وهو الحرية موضوعا لأعمالهم فأصبحت لا تتحدث عن الحرب ضد الاستعمار كمجرد حرب وحسب وإنما نادى بالقيم الإنسانية والأبعاد، وهذا ما أكده قول عبد العزيز شرف حين قال: "تتمثل القيمة الإنسانية في أن أدباء الجزائر لم يبحثوا عن مفهوم الحرية في المعاجم وإنما بحثوا عنها في منحدرات جبال الاوراس وفي شوارع القصبة ومدينة الجزائر" (2).

ومن هنا يمكن القول أن الرواية كانت وسيلة جسدت القيم وحرابت يد بيد المستعمر مع الشعب وهذا بإيصال القضية الوطنية إلى العالم عن طريق أعمالها .

فالرواية التي لها صلة بالثورة هي مرتبطة بالهوية الوطنية، مرتبطة بالواقع المعاش تعكسه و صورته لذلك كانت الأقرب إلى تجسيد القضية الجزائرية في موضوعاتها المختلفة، فكانت الأداة و السلاح الذي يقوم بمواجهة المحتل الغاشم الذي قطع كل الصلات التي تربط الوطن بالعالم الخارجي، و بكل ما من شأنه أن يساهم في التعريف بالقضية الجزائرية، التي كانت تحتاج إلى من يقوم بالتعريف بها و شرح ما كان يحدث آنذاك من قمع و ظلم و انتهاك الانسانية

إذا يمكن القول أن الرواية كانت الداعمة الأولى للثورة و التي عرفتها و ووصفتها بشكل دقيق يواكب الظروف الصعبة التي كان يعيشها الشعب الجزائري.

¹ - أبو القاسم سعد الله- دراسات في الأدب الجزائري الحديث - ص 57.

² - عبد العزيز شرف-المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر- دار الجيل-ط1-1999م-ص70

2- الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية :

إن من النتائج السلبية التي خلفها الاستعمار في وجوده بالجزائر محاولة طمس الهوية العربية داخل الوطن، فنشروا اللغة الفرنسية ونشأ جيل لا يتقن اللغة العربية من بينهم أدباء ومثقفون، فلم يستطيعوا أن يكتبوا إلا باللغة الفرنسية وشعروا بالغرابة الخانقة بسبب ذلك.

"شكلت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ظاهرة ثقافية ولغوية متميزة وأثارت بذلك حولها جدلا كبيرا بين النقاد والدارسين منهم من عدها رواية عربية باعتبار مضامينها الفكرية و الاجتماعية والكثرة عدها رواية جزائرية مكتوبة بالفرنسية باعتبار أن اللغة هي الوسيلة الوحيدة التي بها يكتسب الأدب هويته"⁽¹⁾، فالرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية هي رواية فرنسية اللغة لكن مضمونها عن القضية الجزائرية والمجتمع الجزائري فهي تصف الأوضاع المزرية إبان الاحتلال وحالة الأمية والفقر والقمع التي تمارسه السلطات الفرنسية اتجاه الشعب الجزائري، وكتابتهم باللغة الأجنبية فتحت للقضية الجزائرية آفاق جديدة وبهذا انتشرت القضية في جميع أنحاء العالم .

وقد " ظهر هذا الأدب بعد الحرب العالمية الثانية وأبرز كتابه "مُحَمَّد ديب"، مولود فرعون"، مولود معمري"، كاتب ياسين"، "مالك حداد" و"أسيا جبار" وقد تأثر أغلب هؤلاء الكتاب بأحداث الاستعمار"⁽²⁾، فقد جسدوا ما عايشوه في فترة الاحتلال الفرنسي إلا أنهم باللغة الفرنسية لم يستطيعوا الوصول إلى التعبير العميقة التي تصف حالتهم النفسية وما يخالجهم من شعور .

-حنفاوي بعلي - تحولات الخطاب الروائي الجزائري المعاصر- آفاق التجديد ومتاهات التجريد - دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع -عمان -د ط-
2015 م-ص 541.

²-مُحَمَّد طمار-تاريخ الأدب الجزائري-ص245

ويقول البغدادي في هذا المعنى : يلاحظ كل من قرأ للكتاب الجزائريين ذوي التعبير الفرنسي أن هناك غرابة أو سوء حوار بين الأسلوب وبين حوادث القصة أو عاطفة القصيدة لأن هاته العواطف وهاته الأخيلة خلقت لكي يعبر عنها باللغة العربية وإبرازها بمنطق فرنسي يجعل اللفظ متضاربا صميم القصة خاصة إذا كانت مرتبطة بالمجتمع العربي الجزائري⁽¹⁾.

ومع ذلك فإن اللغة وسيلة للتعبير والأهم هو ما يحمله العمل الأدبي داخله من مضمون يخدم مصالحه وقضايا وطنه، " لم تسيطر على القصاصين بالفرنسية عقدة الذنب، رغم تمزقهم وغيرتهم على لغة وطنهم الأولى فنفوا عنهم وإلى حد كبير الخضوع للفرنسية متمسكين بواقعهم ومدافعين عن قضية شعبهم " (2).

فهؤلاء الروائيون الذين أرادوا الدفاع عن وطنهم والقضية التحررية لم يجدوا بحوزتهم إلا لغة أجنبية عنهم فكتبوا بها واتخذوها وسيلة للتعبير عن قضيتهم.

ومع التطور الحاصل الذي وصل إليه العالم وحركة الترجمة الواسعة يمكن أن نقول أن الكتابة بلغة أجنبية بالرغم من أنها من مخلفات الاستعمار تبقى ذات أهمية بالغة في التعريف بالقضية الوطنية، فشعراؤنا كانوا يتناولون قضايا عديدة منها الحالة الاجتماعية المتدنية والقمع الذي كان يوجهه المستعمر للشعب الجزائري والأمية والفقر والحالة النفسية الصعبة، كل هاته القضايا التي أدرجها هؤلاء الروائيون في أعمالهم تقرأ خارج الوطن عند الأجانب فيكون هناك ما يسمى بالتعريف بالقضية الوطنية الجزائرية فالمضمون هو الأهم واللغة ما هي إلا وسيلة للتعبير. إذا تكمن أهمية الكتابة باللغة الفرنسية في تعريفها بالقضية الجزائرية، و الاستعمار الفرنسي، كذلك للدعوة إلى الاستقلال و الحرية و مساندة الرأي العام الدولي للقضية الجزائرية في المحافل الدولية .

¹-مُجد طمار - تاريخ الأدب الجزائري-ص246

²-ور سلمان-الأدب الجزائري في رحاب الرفض و التحرير- ص 321.

الفصل الأول :

النقد الثقافي : "النشأة و التطور".

1. مفهوم النقد الثقافي.
2. النقد الثقافي : مرجعية المصطلح.
3. النقد الثقافي عند العرب.
4. تعريفات النقد الثقافي.
5. خصائص النقد الثقافي.
6. مفهوم النسق الثقافي المضمرة.

يعد النقد الثقافي إحدى الدراسات النقدية الحديثة التي قدمت نظرية جديدة في النقد الأدبي والتي ظهرت مع النقاد الغربيين بادئ الأمر في نهايات القرن الماضي ثم تبناها النقاد العرب تنظيراً وتطبيقاً، حيث يسلط الضوء على مختلف المواضيع والمسائل الثقافية في العمل الأدبي وتحليلاً لخطاب واستخراج الأنساق الثقافية المكونة له.

وفي هذا الفصل سنحاول الإلمام بتعريف شامل للنقد الثقافي من نشأته إلى تعريفه كمصطلح، رواده في بلادنا العربية، خصائصه، ثم أهم مرتكزاته والتي هي "النسق المضمّر الثقافي".

1- مفهوم النقد الثقافي :

أ- لغة : يشتق مصطلح النقد من الفعل الثلاثي "نقد"، فقد تطرق إليها العديد من المعاجم والقواميس، عرفها ابن منظور في لسان العرب " النقد و التناقذ=تميز الدراهم واستخراج الزيف منها ... وقد نقدها ينقدها نقدا وانتقدها وتنقدها ونقده إليها ، أعطاه فانقده أي قبضها⁽¹⁾.

أما في معجم الوسيط " نقد الشيء نقدا نقده ليختبره أو ليميزه جيده من رديئه، يقال نقد الطائر الفخ ونقدت رأسه بأصبعي ونقد الدراهم والدنانير وغيرها نقدا وتناقدا، ميز جيده من رديئها ويقال نقد النثر ونقد الشعر أظهر ما فيها من عيب أو حسن .. وفلان ينقد الناس :يعيهم ويغتاهم " ⁽²⁾.

وفي معجم العين:"النقد تمييز الدراهم وإعطاؤها إنسانا وأخذها والانتقاد والنقد : ضرب حوزة بالأصبع لعبا .. والإنسان ينقد بعينه إلى الشيء وهو مداومته النظر واختلاسه حتى لا يفطن له وتقول ما زال بصره ينقد إلى ذلك الشيء نقودا"⁽³⁾.

كما عرفه معجم الصحاح "ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف والدراهم نقد أي وازن جيد وناقدت فلان إذا ناقشته في الأمر .. قال الاصمعي أجود الصوف صوف النقد " ⁽⁴⁾.

إذن فمصطلح النقد لغويا يشير إلى تمييز الشيء حسنه من رديئه واختبار الشيء وفحصه وتمحيصه بالإضافة إلى اختلاس النظر وأيضا بمعنى الضرب .

¹ - ابن منظور-معجم لسان- العرب مجلد 14- دار صادر - ط 4 -- بيروت - 2005 م - ص 334.

² .مجمع اللغة العربية بالقاهرة - المعجم الوسيط مجلد 02 -- دار الفكر-ط02- القاهرة - 1972م - ص944

³ -الخليل بن أحمد الفراهيدي- معجم العين المجلد 04 -- دار الكتب العلمية - ط01- بيروت - 2004م - ص251

- إسماعيل بن حماد الجوهري - معجم الصحاح/ تاج اللغة و صحاح اللغة العربية - دار العالم للملايين - ط03- الجزء الثاني - بيروت -

ب- اصطلاحاً : إذا كان النقد في اللغة هو تمييز جيد الشيء من رديئه فإن النقد في جانبه الاصطلاحي هو "تقويم الآثار الأدبية ولا يمكن تقويم شيء لا وجود له" (1).

والنقد موجود منذ القدم فالإنسان بطبيعته يميل إلى النقد في كل شيء منه الكلام كما أن النقد ذاتي موضوعي "فهو ذاتي من حيث تأثره بثقافة الناقد وذوقه ومزاجه ووجهة نظره، وهو موضوعي من جهة أنه مقيد بالنظريات والأصول العلمية" (2)، فالنقد يحمل خاصيتين أولهما ما يميل إليه الناقد شخصياً وثانيهما تتبعه القواعد النقدية المعروفة.

كما أن كلمة النقد تعني في مفهومها الدقيق "الحكم" وهو مفهوم يلاحظ في كل استعمالات الكلمة حتى أشدها عموماً (3)، إضافة إلى أن "النقد نتاج مركب يصنع للأدب صوراً تجرد هذا الأدب وتنقله إلى مستوى "النموذج" أو تشرح هذا الأدب بإعطائه غطاءً ثقافياً أو معرفياً أو أخلاقياً" (4).

ويذكر الدكتور إحسان عباس "منهج النقد في قوله" إن النقد لا يقاس دائماً بمدى الصحة أو الملاءمة للتطبيق وإنما يقاس بمدى التكامل في منهج صاحبه، فمنهج مثل الذي وضعه ابن طباطبة أو قدامة قد يكون مؤسساً على الخطأ في تقييم الشعر حسب نظرنا اليوم ولكنه جدير بالتقدير لأنه يرسم أبعاداً موقف فكري غير مختل وعن هذا الموقف الفكري يبحث دارس النقد الثقافي ليدرك الجدية لدى صاحبه في تاريخ الأفكار" (5).

¹ - محمد طاهر درويش - في النقد الأدبي عند العرب - دار الشباب - د.ط - القاهرة - 1978م - ص 59

² - عبد العزيز عتيق - في النقد الأدبي - دار النهضة العربية - ط 01 - بيروت - ص 264

³ - المصدر نفسه - ص 264

⁴ - محمد الدغمومي - نقد النقد و تنظير النقد العربي المعاصر - منشورات كلية الآداب - مطبعة النجاح الجديدة - الرباط - ط 01 - ص 37 -

⁵ - د/ إحسان عباس - تاريخ النقد الأدبي عند العرب - دار الشروق للنشر و التوزيع ط 02 - عمان/ الأردن - 2013م - ص 30 -

فالنقد يرتكز على مدى تكامل منهج النقاد في النقد من حيث تقديم هذا المنهج لرؤى جديدة أما تطبيقه أو صحته فليست أساس قياس منهج الناقد إذا كان جيدا أم لا .

كما أن "جوهر النقد البحث عن أسباب الاستحسان والاستهجان واستخلاص عناصر الجمال وتبين سمات القبح" (1) .

ولهذا فإن النقاد يستعملون ذوقهم الخاص في نقدهم للنصوص الأدبية، يتجلى ذلك من خلال ذوقهم ومعرفتهم وثقافتهم الخاصة التي يحكمون بها على مختلف الخطابات.

ويمكن القول أن النقد "ذا القيمة هو النقد الذي يصبح نفسه أدبا وهو الذي تستمر بقراءته لا بحجم أفكارهم إنما لكونه نبعاً مستقلاً للمتعة الأدبية" (2) .

نفس الأمر ذكره محمود البركات حينما أكد على أن "النقد مكون من مكونات الأدب وأساس من أسس الكتابة الصحيحة والذكر السليم و بهذا نقول أن الناقد هو الأديب" (3) .

ثم إن النقد "إحدى العمليات العقلية العليا المركبة وهو المدخل الرئيسي للإبداع والابتكار حيث أن أية فكرة أو اقتراح أو تصور حيال قضية ما يتشكل لدى الفرد نتيجة عملية نقدية لتصور قائم" (4) .

وختاماً يمكن القول إن النقد هو عملية ذوقية ومنهجية تقوم على ذوق وميولات الناقد إضافة إلى القواعد المتبعة فيه والبحث عن مواطن الحسن والقبح في العمل الأدبي، فهو عملية إبداعية بامتياز.

¹ - د/ حامد صادق القنبي - دراسات عربية في النقد الأدبي الحديث - ط02 - كنوز المعرفة - عمان - 2013م - ص 30

² - طائفة من الأساتذة المختصين - حاضر النقد الأدبي ط02 - ترجمة محمود الربيعي - القاهرة - 1988م - ص 90

³ - ينظر - د/ محمود البركات - حمدي أبو علي - دار وائل للنشر و التوزيع ط01 - عمان / الأردن - 2001م - ص 50

⁴ - د/ سميا أحمد العفيف - تنمية مهارات النقد و التذوق الأدبي وفق توجهات النظرية البنائية - دار الرواد - ط01 - مجلة المجتمع العربي للنشر

والتوزيع - 2013م - ص 29

2-1- تعريف الثقافة :

أ- لغة :

الجذر اللاتيني لكلمة الثقافة CULTURE " حرث الأرض وزراعتها فأخذ دلالة أخرى كذلك الحال بالعربية انزاح المصطلح من تثقيف الرمح إلى تثقيف الإنسان ليكتسب الدلالة ذاتها التي يعيها مصطلح ثقافة باللغات الأجنبية" (1).

والثقافة مفهوم يحمل أكثر من معنى حيث تتغير معانيها عبر الزمن "فالثقافة في اللغة العربية معجمياً عرفت بأنها الحدق والتمكن والثقافة أي الملاعبة بالسيف وثقف الرمح أي قومه وسواه ويستعار بها للبشر فيكون الشخص مهذباً ومتعلماً ومتمكن من العلوم والفنون والآداب" (2).

"ووردت كلمة (ثقف) في قاموس المحيط ثقف ككرم وفرح ، ثقف و ثقفه و ثقافة صار حاذقاً خفيفاً فطنا فهو ثقف كحبر وكتف وأمير و وسكين وكأمير ، أبو قبيلة من هوزان وهي ثقفي محرمة وخل ثقيف كأمر وسكين حامض جدا، وثقفه كسمعه صادقه أو أخذ أو ظفر به أو أدركه" (3).

وأيضاً في لسان العرب لابن منظور: "(مادة ثقف) ثقف الشيء ثقفاً وهو ثقوفه حدقه ورجل ثقف وثقف حاذق فهم و اتبعوه فقالوا ثقف (قف) وقال أبو زياد رجل ثقف وثقيف ولقيف بين الثقافة والثقافة، ابن دريد ثقفه الشيء حدقه وثقفه إذا ظفرت به قال تعالى: "فإنما ثقفتهم في الحرب" (4).

ومنه فإن الثقافة في اللغة يدور معناها حول الفهم السريع والحدق وإدراك الشيء وتقويمه.

1 - د/ علي ناصر كنانة- الثقافة وتجلياتها السطح و الأعماق- مؤسسة الرحاب الحديثة - ط 1- لبنان - بيروت- 2017 م- ص 14.

2- نفس المرجع - ص 13.

3- الفيروز أبادي - قاموس المحيط - مادة النسق- دار الحديث- القاهرة - 2018 م - 218.

4- ابن منظور - لسان العرب - مادة ثقف- دار الحديث - 2008 م- ص 492.

ب- اصطلاحا:

الثقافة هي مجموعة من المعارف الإنسانية للفرد التي تساهم بشكل كبير في التأثير على الإنسان والمجتمع، فإن التعددية الثقافية تقدر التعايش السلمي والاحترام المتبادل يخلق التقبل بين الثقافات المختلفة التي تسكن نفس الكوكب كما تستخدم كلمة "الثقافة" أيضا لوصف الممارسات المعينة داخل مجموعة فرعية من المجتمع أو ثقافة فرعية أو ثقافة مضادة.

إذ يرى تيري إجلتون أن كلمة الثقافة في دلالاتها السميوطيقية تتمثل في نقلة تاريخية إنسانية خالصة من حياة الريف إلى حياة الحضر ولكن النقلة الدلالية تحمل في طياتها مفارقة إذ يقول: "إن سكان المدن هم المثقفون بينما سكان الريف ليسوا كذلك، وتعني أيضا في مبتدئها تهديبا للنفس وهو معنى يحمل وجهين إذ هنا توحى انقسام الداخل إلى الذات بين كيان يشذب وآخر أشبه بمادة خام موضوعا للعقل والتشذيب وها هنا تكون الثقافة انتصار وتحقيق للذات"⁽¹⁾.

و"إذا كانت الثقافة في الاصل تعني رعاية النمو الطبيعي، فإنها تشير أيضا إلى كل من التنظيم و النمو العفوي في ان، فالثقافي هو ما يمكن لنا ان نغيره"⁽²⁾.

فالثقافة هي السلوك البشري الذي يحمله الفرد داخل المجتمع، و الذي يمكن ان يكتسبه و ان يتغير وفق الظروف المحيطة بالفرد.

كما يعرف صلاح قنصوه الثقافة على "أنها مجموعة من الأنشطة والفعاليات الإنسانية التي تتجلى في السلوك العلمي والعقلي معا وهو سلوك قابل للتعليم والتداول من ثنايا النظم والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية والعقائدية"⁽³⁾.

ومن خلال هذه التعريفات فإن الثقافة هي مجموعة القيم والمعتقدات والممارسات التي يشترك فيها مجتمع معين وتشمل الفنون والعلوم والديانات وغيرها من الجوانب التي تميز المجتمع عن غيره وتمثل الوسيلة التي يستند عليها الإنسان لتوجيه تفكيره وسلوكه وتواصله مع العالم ومنذ ولادته حتى وفاته

¹- تيري إجلتون-فكرة الثقافة-المركز العربي للدراسات و الأبحاث-ت. ناير ديب-ط01-بيروت/لبنان-2019/ص12

²-المصدر نفسه-ص15

³-صلاح قنصوه-تمارين في النقد الثقافي-دار ميرت-ط01-القاهرة-2007م-ص14

3_1_1_3 النقد الثقافي مرجعية المصطلح :

يشير بعض الباحثين إلى أن الإشارات الأولى للنقد الثقافي ظهرت في أوروبا في القرن الثامن عشر، إلا أن التطورات الجذرية لم تظهر إلا في ثمانينات القرن 19 هذه التطورات " أخذت تكسبه سمات محددة على المستويين المعرفي و المنهجي لتفصله من ثم عن غيره من ألون النقد " (1).

أما الظهور الفعلي والحقيقي فكان من الناقد الأمريكي فينست . ب . ليتش " الذي جعله مرادفا لما بعد البنيوية وما بعد الحداثة، ولكن بالرغم من الجهود لإقامة النقد الثقافي إلا أنه بقي بعيدا عن ذلك الحجم من التنظير الذي ساهم في تطور نظريات أخرى " (2).

كما أنه لم يذكر في العديد من المعاجم النقدية " ومنها المعجم المختص بالجانب الثقافي من النقد: (معجم النظرية الثقافية والنقدية) الصادر عام 1996 بل أن ليتش نفسه الذي ألف فيه كتابا عام 1992 لم يوله اهتماما في المدخل الموسع الذي كتبه للدراسات الثقافية ضمن المجلد الذي أصدرته جامعة جونز هوبكينز للنظرية والنقد الأدبي عام 1994 " (3) .

أما أول من بلور مصطلح النقد الثقافي هو المفكر الألماني "تيودور ادورنو" في مقالته الشهيرة بعنوان : "النقد الثقافي والمجتمع " يوضح اتجاه النقد الثقافي إلى نقد الحضارة الغربية، ثم يشير إلى عدم توازن هذا النقد لأن الناقد الثقافي ينتقد مجتمع هو مكون من مكوناته .

نفس الأمر ذهب إليه "يوغنهابرماس" الفيلسوف الألماني وزميله أدورنو في مدرسة فرانكفورت في بدايات القرن العشرين في كتابه "المحافظون الجدد ، النقد الثقافي والحوار التاريخي " " ذلك أن هابرماس لم يعن بتعريف المفهوم واكتفى بدلالة شائعة كتلك التي تضمنتها مقالة أدورنو " (4) .

¹ - د/ سعد البازعي- دليل الناقد الأدبي-المركز الثقافي العربي- ط 5--الدار البيضاء - المغرب-2007- ص 306

² - ينظر - المرجع نفسه - ص 306.

³ - المرجع نفسه - ص 306.

⁴ - د/ سعد البازعي- دليل الناقد الأدبي- ط 5--المركز الثقافي العربي-الدار البيضاء - المغرب-2007- ص 307

بالإضافة إلى الدراسة الجادة للمؤرخ الأمريكي "هيدن وايت" بعنوان " بلاغيات الخطاب مقولات في النقد الثقافي" يشير فيها إلى الخطابات الموظفة في العلوم الإنسانية تقوم على بلاغيات لا تختلف كثيرا عما يعتمد عليه الأدب"⁽¹⁾.

أما فينسنت ليتش فقد ذكر المعوقات التي واجهت النقد الثقافي من الشكلايين وما يقاربها من المناهج، وذلك في الثمانينات والتسعينات من القرن العشرين، وفرضهم دراسة النص من الداخل وعدم ربط النص بأي سياق خارجي، ويرى ليتش أن الإعاقة لا تكمن في ممارستهم (الشكلايين) لنقد أدبي وإنما تقيدهم بأن لا يخرج ذلك النقد عن إطار الأدب⁽²⁾، كما أنه من الراضين للفصل بين النقد الأدبي والنقد الثقافي "يمكن لمثقفي الأدب أم يقوموا بالنقد الثقافي دون أن يتخلوا عن اهتماماتهم الأدبية"⁽³⁾، و النقد الثقافي عند فينسنت ليتش " نقد يستوعب متغيرات ما بعد البنيوية برفضها للعقلانية وعدم أكثراتها بالتوجهات الأساسية أو بالحدود التقليدية بين التخصصات والموضوعات أو ما هو معتمد أو رسمي في الثقافة"⁽⁴⁾.

❖ ثم حدد ملامح النقد الثقافي فذكر ثلاثة ملامح :

- النقد الثقافي لا يقتصر على الأدب المعتمد.
- أنه يعتمد على نقد الثقافة وتحليل النشاط المؤسساتي بالإضافة إلى اعتماده على المناهج النقدية التقليدية.

¹ - سعد البازعي - ص 307

² - المصدر نفسه - ص 308

³ - المصدر نفسه - ص 309

⁴ - / سعد البازعي - دليل الناقد الأدبي - ص 309

• أنه يعتمد على مناهج مستقاة من اتجاهات ما بعد البنيوية¹.

فالحديث عن النقد الثقافي حديث عن النقد ما بعد البنيوي، ورغم ذلك لا يمكنك استيعابه بعيداً عن شبكة المناهج الشكلانية والبنيوية التي يعارضها، كما لا يمكنك فهم انفتاحه وما يعد به دون إلمام بهذا السّجال المعرفي والمنهجيّ الذي شغل المدونة النقدية الغربية وأصابتنا - نحن العرب - بعض شظاياها؛ فالنقد الثقافي لا يتوقف عند حدود النصية أو الجمالية الضيقة. وإذا كانت الشكلانية قد أولت عنايتها للغة الجمالية أو الشعرية كما لو كانت «مستوى لغويًا منفردًا عن سائر مستويات اللغة وأسمى منها، فإن ليتش هنا يعيد مَوْقعة اللغة الشعرية؛ إذ يعتبر الخطاب الأدبي مجرد خطاب وظيفي، والأدبية فيه ليست معطى متعالياً، وإنما مجرد تقاليد اجتماعية... وهذا يعني أن الأدب ليس خطاباً مستقلاً، لا في لغته ولا في تقاليده، إنه متعدد اللغات ومحاصر بسياق مركب من المؤسسات والمصالح، ولا يمكننا مقارنته دون وعي بكل هذا .

وعلى هذا، فمهمّة النقد الثقافي لا تتوقف عند حدود التحليل، أو الكشف عما يسميه ليتش نظم العقل، وإنما يجب أن تتجاوز ذلك إلى مساءلة النص نفسه، ف«النقد الثقافي» أداة وعي وتحرّر من هيمنة الأنساق، ومن هنا كان هجوم ليتش على الجماليين الذين يعنون بالأدب في ذاته، فهم - من هذا الزاوية - لا يقدمون نقداً، بل يقدمون وجماطيقية جمالية مراوغة... تركز لأخلاقيات اللامبالاة والتحلل المستهتر من القضايا الدنيوية، في الوقت الذي تلتزم فيه بالروحانية العلمانية للفن .

وعلى هذا، فنظم العقل هي هوية كل ثقافة؛ إذ تضبط عمل الجميع من الأفراد إلى المؤسسات، ولا يشترط الوعي بهذه النظم؛ فكثيراً ما تنساب في لاوعينا وتتحكم في سلوكنا وتوجهاتنا. وإذا كانت المهمة الجوهرية للنقد الثقافي، هي ربط مجالات الدراسة بنظم العقل/اللاعقل، فإن هذا يوجب عليه الانفتاح الكامل على كل الخطابات والنصوص، الرسمية والمهشمة، والجمالية وغير الجمالية.

¹ د/ سعد البازعي-دليل الناقد الأدبي-المركز الثقافي العربي-ط5-الدار البيضاء-المغرب-2007-ص

3. النقد الثقافي عن العرب:

انتقل النقد الثقافي مثله مثل كل الدراسات والمعارف إلى بلداننا العربية، ونجد أول من تبنى هذا النقد الدكتور السعودي عبد الله الغدامي في العديد من مؤلفاته التي طبق فيها النقد الثقافي تنظيراً وتطبيقاً، ففي كتابه "النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية" دعا فيه إلى وضع النقد الثقافي مكان النقد الأدبي، فالنقد الأدبي لطالما أدى مهمة فعالة وهي التركيز على كل ما هو جمالي في النصوص الأدبية، وقام بتعليم كيفية الكشف عن الجماليات وقبحيات النص، لكنه غض الطرف عن العديد من الأنساق الثقافية التي تجلت تحت تلك الجماليات واللغة البلاغية، تلك الأنساق التي كانت عيوباً مخفية ظلت متوارثة لأجيال، حملها النص دون أن يعن لنظر فيها أحد.

"وبما أن النقد الأدبي غير مؤهل لكشف هذا الخلل الثقافي فقد كانت دعوتي بإعلان موت النقد الأدبي وإحلال النقد الثقافي محله"⁽¹⁾.

كما أن الغدامي تبنى منهج فينست ب ليتش في منهجه الذي اتبعه في النقد الثقافي فقد جعل ليتش النقد الثقافي رديفاً لمصطلح ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية"⁽²⁾ وذكر خصائص النقد الثقافي عند ليتش.

أما الجديد الذي قدمه عبد الله الغدامي "فهو أسس النقد الثقافي فقد أضاف وظيفة سابعة إلى وظائف التواصل "لرومان جاكسون" وهي الوظيفة النسقية والأسس الأخرى المتمثلة في الجملة الثقافية، المعيار الكلي، الثورية الثقافية، الدلالة النسقية بالإضافة إلى المؤلف المزدوج و النسق المضمّر .

¹-د/ عبد الله الغدامي-النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية-المركز الثقافي العربي-ط3-لبنان-بيروت- 2005 م- ص8

²-المصدر نفسه-ص31.

ومن بين النقاد العرب أيضا نجد الدكتور " صالح قنصوه " الناقد المصري في كتابه " تمارين في النقد الثقافي " الذي تطرق فيه إلى عدة مواضيع تتعلق بالنقد الثقافي بداية بالمفهوم النقد الثقافي ونشأته حيث ذكر " أن النقد الثقافي مصطلح حديث جدا ولم يقدر لها لذيوع أخيرا إلا بمقدما لمتغيرات والعوامل التي أدت إلى العولمة وما بعد الحداثة " (1).

وأضاف أنه ليس ناتج عنهما بقدر ما هو شريك يأتي من نفس المصدر وينتسب إلى ذات المناخ (2).

كما درس في كتابه " الجمل والأمثال الشعبية الشائعة والمتداولة بين الناس " وذلك في ضوء المقارنة الثقافية، القائمة على مجموعة التصورات الفلسفية ذات الطابع الاجتماعي لكي يقيم الدلي لعلى انعدام الهوية بين الإنسان العامي والإنسان المثقف (3)، تم يتكون الكتاب من تمارين وقواعد ووضعيات للحل.

وغيرهم من النقاد الذين كتبوا على النقد الثقافي كالدكتور العزام هيثم محمد أحمد النقد الثقافي في قراءة أخرى، والدكتور سعد البازعي- دليل النقد الثقافي، والدكتور سمير الخليل و كتابه دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي.

1- صالح قنصوه- تمارين في النقد الثقافي- دار ميرط- 01ت- ط1- القاهرة- 2002- ص05

2- المصدر نفسه - ص05

3- د/ ملحة بنت- معلث بن راشد السحيمي- نظرية النقد الثقافي ما لها و ما عليها - كلية - الآداب- و العلوم الإنسانية- جامعة طيبة- المدينة المنورة- مجلة- ص12

4. تعريفات النقد الثقافي :

تعددت تعريفات النقد الثقافي من ناقد إلى آخر، فقد عرفه "آرثر أبزا برجز" بقوله: "إن النقد الثقافي نشاط وليس مجالاً معرفياً خاص بذاته، كما أفسر الأشياء بمعنى أن نقاد الثقافة يطبقون المفاهيم والنظريات المتضمنة في هذا الكتاب في تراكيب وتباديل على الفنون الراقية والشعبية والحياة اليومية وعلى حشد من الموضوعات المرتبطة"⁽¹⁾.

كما أضاف أن النقد الثقافي "هو مهمة متداخلة ، مترابطة، متجاورة ومتعددة " ⁽²⁾، فهو كما ذكر في كتابه أن النقد الثقافي يمكن أن ينطوي تحت مختلف المجالات كنظريات الأدب ونظريات التحليل النفسي وغيرها ⁽³⁾، أما فينسنت ليتش فقد ذكر الدكتور عبد الله الغدامي أنه " جعل من النقد الثقافي مرادفاً لمصطلحي ما بعد الحداثة وما بعد البنيوية"⁽⁴⁾.

كما عرفه الدكتور عبد الغدامي على أنه " فرع من فروع النقد النصوسي العام ومن ثم فهو أحد علوم اللغة والحقول الألسنية ومعنى ينتقد الأنساق المضمره والتي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأمطاه وصيغته وما هو غير رسمي وغير مؤسستي وما هو كذلك سواء بسواء ومن حيث دور كل منهما في حساب المستهلك الثقافي الجمعي " ⁽⁵⁾، فالنقد الثقافي هو نشاط إنساني يقوم به مجموعة من النقاد ويطبّقون بعض النظريات في تحليلهم للخطاب فهو حدثي ظهر في فترة ما بعد

¹ - آرثر أبزا برجز - النقد الثقافي - تمهيد للمفاهيم الأساسية - المجلس الأعلى للثقافة - ط01 - القاهرة - 2003م - ص30

² - المصدر نفسه - ص31

³ - المصدر نفسه - ص31

⁴ - د/ عبد الله الغدامي - النقد الثقافي - قراءة في الأنساق الثقافية العربية - المركز الثقافي العربي - بيروت - ط03 - 2005م - ص31

⁵ - المصدر السابق - ص83

الكولونيالية يقوم باستخراج مختلف الأنساق الثقافية المضمرة التي تشكلت في النصوص والتي غطت نفسها بغطاء اللغة الجميلة وكان لابد من النقد الثقافي أن يسלט الضوء عليها .

بالإضافة إلى عبد الله الغدامي نجد الكثير من النقاد والأعلام كالدكتور صالح قنصوه وكتابه تمارين في النقد الثقافي والدكتور عزام هيثم مُجَّد وكتابه "النقد الثقافي"، والعديد من النقاد والمؤلفات التي ساهمت في تبلور وتطور النقد الثقافي عند العرب .

أما الدكتور صلاح قنصوه فيعرفه بقوله " هو ليس منهجا بين مناهج أخرى أو مذهبا أو نظرية كما أنه ليس فرعا أو مجالا متخصصا من بين فروع المعرفة ومجالاتها بل هو ممارسة أو فاعلية تتوفر على درس كل ما تنتجه الثقافة من نصوص سواء كانت مادية أو فكرية ويعتني النص من كل ممارسة فعلا وقولا تولد معنى أو دلالة" (1).

أما صاحب كتاب دليل الناقد الأدبي فقد عرف النقد الثقافي على أنه " نشاط فكري يتخذ من الثقافة بشموليتها موضوعا لبحثه وتفكيره ويعبر عن مواقف إزاء تطوراتها وسماتها وبهذا المعنى يمكن القول أن النقد الثقافي نقد عرفته ثقافات كثيرة ومنها الثقافة العربية قديما وحديثا " (2).

ومن ثم فإن النقد الثقافي "يدرس النص من حيث علاقته بالإيديولوجيات والمؤثرات التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية ويقوم بالكشف عنها وتحليلها بعد عملية تشريح نصية" (3)

¹ - د/ صلاح قنصوه - تمارين في النقد الثقافي - دار ميريت - ط 1 - بيروت - 2007 - ص 05

² - د/ سعد البازعي - دليل الناقد الأدبي - المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء - المغرب - ط 05-2007-306

- د/ صورية جغدون - النقد : مفهومه ، حدوده و أهم رواده- مجلة كلية الآداب و اللغات - جامعة عباس لغرور - خنشلة 6 الجزائر- العدد 3الأول- ص 29

إذا في الحتام يمكن القول أن النقد الثقافي أحد الدراسات الثقافية والنقدية الحديثة التي ظهرت في فترة ما بعد الحداثة التي تكشف عن الأنساق الثقافية المضمرة داخل النص لأنه لم يكن مؤهلاً لكشف الخلل الثقافي في النص .

5. خصائص النقد الثقافي :

❖ طابعها التكامل : النقد الثقافي لا يرفض الأشكال من النقد إنما هو يرفض هيمنتها ، إذ يعني ذلك قصورا في الكشف عن الكثير من العلامات الدالة في سياق النصوص .

❖ التوسع : يوسع من منظوره للنشاط الإنساني بحيث يصبح المجال منفتحا أمام أشكال متعددة من النشاط للدخول إلى نطاق البحث عبر مفهوم النقد الثقافي وهو يعد إضافة للفن.

❖ الشمول : يوسع من منظوره لنقد ذاته ليجعله شاملا لكل مناحي الحياة مما يكسب النقد قيما أخرى جديدة فالنشاط الإنساني كله بحاجة إلى النقد بمعناه المطروح في المشروع الثقافي لتحقيق الأغراض نفسها (التطوير ، الكشف عن نظرية ، الكشف عن القوانين الجديدة).

❖ الضرورة : إن النقد الثقافي بمعنى الصورة يعد طرحا نحن بحاجة إلى النظر إليه متخلصين من نظرة التوجس من جديد أو التعامل معه بطريقة الفحص لقبول بعضه أو الأخذ منه بما يتناسب مع أفكارنا القديمة وإنه بحاجة لتطوير نظرتنا لحياتنا للوصول إلى منطقة يمكن عبرها أن نستفيد من الطرح الثقافي .

❖ الاكتشاف والحرية : يسعى النقد الثقافي إلى محاولة اكتشاف جماليات جديدة في النصوص و الواقع ويتطلب ذلك حرية أوسع أو مساحة أكبر من الحرية ، النقد الثقافي هو الذي يدرس النص لا من الناحية الجمالية بل من ناحية علاقته بالإيديولوجيات والمؤثرات التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية و الفكرية ويقوم بالكشف عنها وتحليلها بعد عملية التحليل النصية. كذلك من خصائص النقد الثقافي " الشعرنة " التي نادى بها أكبر

رائد في النقد الثقافي ألا وهو عبد الله الغدامي وسم نتاج أمة أو ثقافة بأنها مشعرنة لأن الشعر العربي لم يفقد انتماءها إلى سياقاته الفكرية والمعرفية⁽¹⁾

6. مفهوم النسق الثقافي المضمّر :

1-2 تعريف النسق :

يعتبر مصطلح النسق الثقافي من ركائز النقد الثقافي بعد مصطلح الثقافة فقد ذكرنا سابقا أن النقد الثقافي يقوم على اكتشاف الأنساق الثقافية المضمرة في النص الأدبي، وهذا ما يدعونا إلى تعريف مصطلح النسق ليسهل علينا استخراجها في الفصل التطبيقي.

أ- لغة :

يعرف مصطلح النسق في معجم لسان العرب " النسق من كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد في الأشياء وقد نسقته تنسيقا . والتنسيق التنظيم والنسق ما جاء من الكلام على نظام واحد"⁽²⁾.
أما في معجم مقاييس اللغة يقال " النون والسين والقاف أصل يدل على تتابع في الشيء وكلام نسق جاء على نظام واحد فقد عطف بعضه على بعض وأصله قولهم ثغر نسق إذا كانت الأسنان متساوية متناسقة وخرز نسق منظم " ⁽³⁾.

وفي قاموس المحيط نسق الكلام عطف بعضها على بعض والنسق محركه ما جاء من الكلام على نظام واحد ومن الثغور المستوية ومن الحرز المنظم ...ومن كل شيء ما كان على طريقة نظام واحد"⁽⁴⁾.

¹ - الأستاذة وبجة بوفنوس- محاضرات في مادة النقد الثقافي- كلية الآداب و الفنون - جامعة حسيبة بن بوعلي - شلف- 2022-ص2

² - ابن منظور - معجم لسان العرب- دار الصادر -ط04- المجلد 04- بيروت - لبنان- 2005م- ص 247

³ - ابن فارس أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا- معجم مقاييس اللغة- دار الجيل- ط 1- المجلد 5- بيروت -1991- ص 420.

⁴ - الفيروز أبادي- قاموس المحيط- مؤسسة الرسالة- ط3 - جزء3- بيروت- 2005 م- ص285.

فالنسق إذا في مفهومه اللغوي يدل على معنى واحد وهو النظام والتناسق على هيئة واحدة مترابطة وانسجام العناصر بعضها ببعض.

ب- اصطلاحاً :

"النسق اصطلاحاً": تعددت تعاريفه من ناقد إلى آخر وقد حاولنا جمع أكثر التعاريف الشاملة لمصطلح النسق من الناحية الإصلاحية فقد عرفه إبراهيم مجدي عزيز على أنه: " ذلك الكل المتكامل المنظم والمركب الذي يربط بين عناصر وأجزاء ذات خصائص معينة هذه العناصر والأجزاء تتداخل مع بعضها البعض في علاقات تبادلية مستمرة بالصورة التي لا يمكن بها عزل أحد هذه العناصر أو الأجزاء عن بعضها مكونة في مجموعتها أخرى من الأنساق المتصلة به والتي تكون مشتملة ما يطلق عليه النسق الأشمل أو الوسع"⁽¹⁾. كما أن النسق هو ما يتولد عن تدرج الجزئيات في سياق ما أو ما يتولد عن حركة العلاقة بين العناصر المكونة للبنية، إلا أن لهذه الحركة نظاماً معيناً يمكن ملاحظته وكشفه كأن نقول " إن لهذه الرواية نسقها الذي يولده توالي الأفعال فيها، أو أن لهذه العناصر المكونة لهذه اللوحة من خيوط وألوان تتألف وفق نسق خاص بها"⁽²⁾.

فالنسق هو ذلك المرتبط بينيات والعلاقات داخل النص والروابط الدلالية فيه والعميقة خاصة، كما أنه العناصر المرتبطة في النص بعضها ببعض كالمجتمع مثلاً الذي يعد نسقاً عاماً ينطوي تحته مجموعة من الأنساق الخاصة أو المصغرة كالنسق الثقافي، العلمي والمعرفي.. إلى غير ذلك.

"كما يجري استخدام كلمة النسق كثيراً في الخطاب العام والخاص و تشير في الكتابات إلى تشوه دلالتها، و تبدأ بسيطة كأن تعني ما كان على نظام واحد، كما في تعريف المعجم الوسيط وقد تأتي

¹- إبراهيم مجدي عزيز- موسوعة التدريس- دار المسيرة للنشر والتوزيع- ط1- جزء1- عمان-2004- ص26.

نعما نبوقة- المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب- عالم الكتب الحديث- دار الجدار للكتاب العالمي - ط1- عمان-الأردن-

2009م- ص141.

مرادفة لمعنى (البنية structure) أو بمعنى (النظام systeme) حسب مصطلح "ديسوسير" واجتهد باحثون عرب في تصميم مفهوم الخاص للنسق "(1)".

كما أن الغدامي ذكر أن النسق "يتحدد عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد و الوظيفة النسقية لا تحدث إلا في وضع محدد ومقيد وهذا يكون حين يتعارض نسقان أو نظامان من أنظمة الخطاب"(2).

والملاحظ أن النسق يشير دائما إلى مصطلح النظام المكون للنص أو الخطاب وأن النسق يعرف حسب الوظيفة التي يؤديها داخل الخطاب، "وتكمن خاصية النسق دائما بقدرته على الانفعالات والبناء وإعادة البناء والتمايز والتحويل والتوليد، أي أنه بهذا المفهوم نسق عابر للمرجعيات المتعددة للخطاب "(3).

فالنسق يعرف ذو طبيعة تجديدية ويمكن أن نجد للنسق الواحد عدة أنساق أخرى تنطوي داخله مما يجعله ذو طبيعة تحويلية توليدية، بالإضافة إلى أن النسق مثل ما يعرفه فوكو " مجموعة من العلاقات التي تثبت حسب موريس بلانشو على استبعاد الخارج عن طريق إخفائه وتحويله إلى الداخل، حيث يصبح الداخل انثناء للخارج المفترض "(4).

وهذا يعني أن النسق ذو وظيفة مضمرة يستطيع الاختفاء داخل الخطاب عن طريق اللغة البلاغية المتقنة، وهذا يصعب استخراج هاته الأنساق الخفية و من هنا لا بد لنا إلى الولوج إلى تعريف المصطلح "النسق المضمّر".

¹-د/ عبد الله الغدامي - النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية-المركز الثقافي العربي- ط3- بيروت- ص70.

²-عبد الله الغدامي -النقد الثقافي دراسة في الأنساق الثقافية المضمرة-ص77

³- د/ يوسف محمود عليما -النقد النسقي-تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي-الأهلية للنشر والتوزيع- ط1- الأردن- 2015 م- ص 21

⁴- د/ يوسف أحمد-القراءة التسيقية سلطة البنية ووهم المحايثة - منشورات الاختلاف - الدار العربية للعلوم ناشرون- ط 1 - الجزائر- 2007 م- ص 204.

3-6 النسق المضمّر :

أ- تعريف المضمّر لغة :

عرفه ابن منظور " وأضمرت الشيء أخفته وهو مضمّر، وضمّر كأنه اعتقد مصدرًا على حذف الزيادة مخفي ، وأضمرته الأرض غيبته بموت أو ستر " (1).

وذكر في معجم مقاييس اللغة " ضمّر الضاد والميم والراء أصلاً صحیحان أن أحدهما يدل على دقة في الشيء الآخر يدل على غيبة وتستر" (2).

وهذا يعني أن المضمّر هو الشيء المخفي الذي لا تستطيع رؤيته عين الإنسان وأنه ضد الظاهر فهو في معناه الآخر مستتر، مضمّر أما عكسه فهو الخفي.

ب - تعريف النسق المضمّر:

" النسق المضمّر هو الطريقة التي يعبر بها الأديب بعيداً عن مقصد الرقيب إذ يتمكن التدخل بالنسق دون ملاحظة من الرقيب الثقافي المؤسّساتي ويتخذ من المضمّر النصي وسيلة للإفصاح عن المكبوت المعارض للنسق المهيمن " (3)، فالنسق المضمّر هو كل فكرة أو اعتقاد أو مبدأ يحملها المؤلف أو الكاتب والذي يغطيه تحت غطاء اللغة كي لا يكشف عند قراءته قراءة عادية، فهو خفي عن أعين الرقباء الثقافيين.

¹-ابن منظور-معجم لسان العرب-دار الصادر- ط4- مجلد14- بيروت-2005 م- ص568.

²-ابن فارس أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء- دار الجيل- ط1- بيروت-1991م-ص42.

³د/ فلاح محمد حمود- الشخصية المهمشة في ضوء مجموعة العشب القصصية لأنور عبد العزيز-دار الخليج-ط1- عمان- 2020- ص36.

ويعبر خالد حوير الشمس " أقصد بالنسق المضمّر المؤلف الخفي المتحكم في صناعة النص والمترسب في ذاكرة المنشأ وتكوينه الثقافي ولولاه لما وجد النص وبعد أن يوجد من أن يتم تحذيره بالجمالي فيكون

أيضا نصا متماسكا محكما يراعي القيم الاستعمارية في السياق "(1).

والملاحظ هنا أنه يتوافق في الرأي مع الدكتور فلاح مُجّد محمود فالنسق المضمّر يعبر عن داخل المؤلف الحقيقي أو شخصيته المزدوجة التي تتكلم في الخطاب أو النص وتعبّر عن دلالات مختلفة خفية.

وقد " يأتي مفهوم النسق المضمّر في النقد الثقافي بوصفه مفهوما مركزيا، والمقصود هنا أن الثقافة تمتلك أنساقها الخاصة هي أنساق مهيمنة وتتوسل لهذه الهينة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة وأهم هذه الأقنعة وأخطرها هو قناع الجمالية "(2).

كما أن النسق المضمّر هو نسق مركزي في إطار المقاربة الثقافية على أساس أن كل ثقافة معينة تحمل في طياتها أنساقا مهيمنة، فالنسق الجمالي والبلاغي في الأدب يخفي أنساقا ثقافية مضمرة"(3).

وبهذا فإن دور النقد الثقافي هو الكشف عن الأنساق المضمرة داخل الخطاب والتي تكون بدورها موجودة مع أنساق ظاهرة واضحة، فالمؤلف يكتب شيء هو يقصد به أمرا ظاهرا لكن لا بد من نسق مضمّر خفي يدفعه إلى كتابة ذلك الخطاب أو النص وهذا المضمّر هو ما يدعى بالنسق الثقافي.

¹د/ خالد حوير الشمس-النسق الثقافي وأثره في البناء النصي النثري الصوفي-المركز الأكاديمي-ط1- عمان-2021م-ص95

²د/ سمير الخليل-دليل المصطلحات- الدراسات الثقافية-إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة-دار الكتب العلمية-ط1-ص293.

³د/ جميل الحمداوي-نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة(نظرية الأنساق المتعددة)- الشاملة الذهبية للنشر والتوزيع-ط1-2006م-ص11

4-6 النسق الثقافي :

"يمكن البحث عن مفهوم النسق الثقافي في نتاج حقلين أساسيين هما الأنثروبولوجيا والنقد الحديث، ومفهوم النسق الثقافي ليس جديد جده مطلقة ففي الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والنقد الحديث جرى استخدام مفاهيم قريبة من هذا المفهوم بل كثيرا ما تتداخل معه مثيرة انتباهها في الحقيقة المقصودة بهذا المصطلح " (1) .

فالنص من منظور النقد الثقافي هو نظام متكامل يحمل العديد من الشفرات والعلامات التي لا بد من استخراجها تحليلا ونقدا.

" وبما أن النص حادثة ثقافية نسقية فإن أنساقه تكتسب خاصية الانفتاح على فضاءات في الثقافة والإيديولوجيا والتاريخ، بحيث تلاحظ هاته المعطيات دون أن تكون متعالية على بنية الخطاب بوصفها بنية نصية مثل اللغة المشكلة للنص، بالإضافة إلى كونها نموذجاً للتمثيل أو الفجوات النصية والخطاب السردى " (2) .

كما يشير تالكوت بارسونز أن: "الفرد يتعلم التكيف مع معايير السلوك والتعلم، بهذا المعنى يشير إلى إدماج عناصر الثقافة في أنساق فعل الفرد وتحليل المقدرة على التعلم . يرتبط مسألة إمكانية إدماج الثقافة في الشخصية، إن كل فرد يخضع لمتطلبات التفاعل في النسق الاجتماعي وهذه المسألة هامة بالنسبة للجانب الشراكي للثقافة، وهنا لا بد من الانتباه إلى أن نسق الثقافة يرتبط بكل من نسق الشخصية والنسق الاجتماعي " (3) .

¹ - د/ هاشم الطعان- التراث والأدب المعاصر- مجلة الأدب المعاصر- بغداد- 1977- ص 26.

² - د/ يوسف محمود عليما- النقد النسقي تمثيلا في الشعر الجاهلي- الأهلية للنشر والتوزيع- 2015 ص 20.

³ - د/ عبد الكريم الحوراني- النظرية المعاصرة في علم الاجتماع- دار مجلاوي للنشر والتوزيع ط 1- 2008- ص 20.

فالنسق الثقافي هو مكون من مكونات المجتمع لأن لكل فرد من المجتمع نسقه الثقافي الخاص الذي تكون فيه داخل هذا المجتمع، وهذه الأنساق كلها هي التي نجد الخطاب والنصوص الأدبية يحملها فهنا يأتي دور النقد الثقافي في الكشف عن تلك الأنساق.

" فالنقد الثقافي هو الذي يدرس الأدبي الفني والجمالي باعتباره ظاهرة ثقافية مضمرة، وبتعبير آخر هو ربط الأدب بسياقه التاريخي الغير معلن ومن ثم لا يتعامل النقد الثقافي مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية على أنها رموز جمالية ومجازات شكلية موحية، بل على أساس أنها أنساق ثقافية تعكس مجموعة من السياقات الثقافية والتاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والقيم الحضارية والإنسانية، ومن هنا يتعامل النقد الثقافي مع الأدب الجمالي ليس باعتباره نصا بل باعتباره نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية ثقافية تضر أكثر مما تعلن" (1).

فالنسق الثقافي هو ذلك العنصر الذي يربط الأفكار بعضها ببعض، تلك الأفكار التي تحمل معاني أخرى ولكنها تكون مضمرة و مخفية لا بد للقارئ من استخراجها . تلك الأنساق الخفية تحمل لب الموضوع و الهدف من كتابة الرواية و الموضوع الخفي الذي لا يشير إليه المؤلف بشكل صريح بل يخفيه داخل اللغة.

هذا ما يجعلها تتصف بطابع الخفاء و لا يمكن لغير الناقد الثقافي استخراجها و تحليلها ليصل إلى مراد الراوي الذي يريد أن يوصله من خلال كتابته لهاته الرواية :

و لهذا يمكن القول أن النسق الثقافي ركيزة أساسية من ركائز النقد الثقافي، التي قوم عليها في عمليات تحليله للنصوص الأدبية، العديدة منها الرواية بشكل خاص لأنها أكثر جنس أدبي يحمل معالم خفية في طياته .

¹-د/ جميل الحمداوي- نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة) - الشاملة الذهبية للنشر والتوزيع - ط 1- 2006 م- ص 10

ملخص الفصل:

- بناء على ما قدمناه في هذا الفصل يمكن الإشارة إلى النقاط التالية:
- إن النقد في معناه اللغوي يشير إلى تمييز الشيء حسنه من رديئه
 - النقد هو الحكم على العمل الأدبي انطلاقاً من مجموعة من القواعد النقدية يقابلها ذوق وميول الناقد
 - تشتق كلمة الثقافة من الفعل الثلاثي ثقف يعني الحذاقة و الفطنة
 - الثقافة بمعناها الاصطلاحي تعبر عن مجموع سلوكيات ومعتقدات الفرد التي يبني عليها المجتمع
 - يعتبر النسق مصطلح يشير إلى العناصر التي تأتي على نظام واحد مرتبة و منتظمة
 - تشير العديد من الدراسات أن مصطلح النقد الثقافي لم يظهر فعليا بالتنظير والتطبيق إلى مع الناقد الأمريكي "فينسينت.ب. ليتش" الذي دعا إلى دم الفصل بين النقد الثقافي و النقد الأدبي .

الفصل الثاني :

تجليات الأنساق الثقافية في رواية ممد كيرج

1. نسق العادات والتقاليد .

2. النسق اللغوي .

3. النسق الديني .

4. النسق الاجتماعي .

5. النسق السياسي .

6. النسق النفسي .

7. النسق التاريخي .

في رواية الدار الكبيرة يتعمق الراوي في الثقافة الجزائرية من خلال عدة أنساق متشابكة ويعبر عن الصراعات السياسية والاجتماعية والثقافية التي شكلت تاريخ الجزائر بما في ذلك فترة الثورة وما بعدها وتظهر تلك الأنساق بشكل متنوع من خلال الشخصيات والأحداث والرموز في الرواية، كما تبرز الرواية الجوانب الخفية والأسرار التي لم تكشف عنها في التاريخ الرسمي مما ساعد على فهم أعمق للهوية الجزائرية وتطورها عبر العصور.

1_ نسق العادات والتقاليد :

يتم تصوير نسق العادات والتقاليد بشكل واقعي ومفصل مما يعكس الثقافة الجزائرية في تراثها الغني، ويتناول " محمد ديب " جوانب عديدة من الحياة الاجتماعية في مدينة تلمسان بما في ذلك مراسم الزفاف والأعراس فيصف لنا تفاصيل هذه المناسبات بما في ذلك التحضيرات الضخمة والاحتفالات المبهجة التي ترافقها، ويسلط الضوء على العادات والتقاليد المرتبطة بهذا الاحتفال ويظهر ذلك في الحوار الذي دار بين عيني وآلة حسنة عن تحضيرات زفاف ابنتها وكيف تتبادل المعلومات والتجارب حول مراسم الزفاف والاستعدادات اللازمة حيث قالت لآلة حسنة " لقد بدأت بالاستعداد للعرس"⁽¹⁾

فكل ما كان يهم ويشغل بال لآلة حسنة هو التحضيرات ومدى ضخامة العرس الذي ستقوم به "سيقول جميع الناس في هذه السنة إن هذا العرس قد فاق روعته وبهاؤه كل ما شوهد من قبل ذلك من الأعراس"⁽²⁾ وأيضاً، "لن يكون هناك من زفاف أجمل منه سيشهد به الناس فيمضون ينشرون أنباءه في المدينة"⁽³⁾.

فيظهر لنا مدى أهمية حفل الزفاف في المجتمع الجزائري وأنه مناسبة فريدة ومميزة ويعكس التفاؤل والفرح الذي يحيط بمثل هذه المناسبات وكيف يتم نشر الأخبار والتهاني بين الناس مما يعكس قيم الانتماء والترابط الاجتماعي وكيفية انتشار السعادة والبهجة بينهم.

¹ - محمد ديب- منشورات - د.ط- الجزائر- 2007م- ص81 -

² -المصدر نفسه-ص83

³ -المصدر نفسه-ص81

ويبرز لنا أيضا جانب التعاون والتضامن بين الأسر والجيران والأقارب في التجهيزات للزفاف ويظهر ذلك في قول لآلة حسنة لعيني " إنني أستعد الآن للعرس وأنت تعلمين ما هو دورك فيه فوافقت عيني على كلامها " (1).

فهنا عيني ستقوم بتقديم المساعدة في أي عمل يتطلبه الحفل وهذا يعكس قيم التضامن والاحترام التي تعتبر أساسية في المجتمع الجزائري، حيث يجتمع الجميع لدعم بعضهم البعض في المناسبات وهذا الجانب يظهر الروح الجماعية والتآلف الذي يميز هذا المجتمع.

ويتعمق مُجد ديب في التراث الثقافي من خلال تصويره للفنون التقليدية والمأكولات الشعبية، والتي تظهر جوانب مختلفة من الحياة اليومية والتقاليد الاجتماعية في مدينة تلمسان .

فيظهر لنا مُجد ديب عدة مشاهد تتعلق بالفنون التقليدية من أبرزها الخياطة والتي كانت تمتنها " عيني " لإعانة أسرتها وكانت أهم مصدر دخل لها " لا تتحرك إنها مسمرة أمام ماكينة الخياطة " (2)، ويظهر لنا أنها كانت تشغل كل وقتها حيث أنها لم تجد أي وقت لأمرها الجدة "ماما" أو "عمر" كان عمر متربعا عند قاعدة ماكينة الخياطة يشحذ بالمقص حوافي القماش التي رمتها إليه أمه " (3) .

ويبرز لنا مُجد ديب وجود آلة الخياطة كرمز ثقافي واجتماعي في الرواية حيث تملأ الغرفة بحضورها البارز " وهممت آلة الخياطة تملأ جو الغرفة " (4)، فتصبح جزء من البيئة اليومية ومنزل العائلة وأيضا يمكن رؤية آلة الخياطة كرمز للعمل الجاد حيث تمثل قدرة الشخص على تصميم وضع الملابس ومن خلال وجودها يمكن تحسين الدخل والمستوى المعيشي.

¹ - مُجد ديب - الدار الكبيرة-ص81

² -المصدر نفسه-ص89

³ - المصدر نفسه-ص77

⁴ -المصدر نفسه-ص90

ويظهر لنا أيضا في الرواية تنوع المأكولات الشهية وأهميتها في المناسبات، ويتم وصف بعض الأطباق كالكسكسي فكان إدريس يتباهى بأكلهم حيث قال " لم يكن يخرج موضوع كلامه عن فخذ خروف مشوي بالفرن وفراخ وكسكسي بالزبدة والسكر"⁽¹⁾، فهنا إدريس يفتخر بطعامه المميز ويتحدث بفخر عن وجبته المفضلة الكسكسي والذي يحمل قيمة ثقافية واجتماعية مهمة في المجتمعات.

كما يظهر حب الجيران لكسكسي عيني فقالوا بمدحون فيها " إنك امرأة شجاعة نشيطة إنك تتولين بنفسك عجن خبزك وصنع الكسكس " ⁽²⁾.

وأیضا حب أولاد عيني للكسكسي فقالوا: "نستطيع أن نشترى بعض اللحم يا أمي هذا عظيم كسكسي باللحم المسلوق مع المرق " ⁽³⁾ .

وعليه فإن الكسكسي يأكل بعدة طرق بحسب ما ذكر في الرواية فهو جزء مهم من الحياة اليومية والإشادة بالمرأة القادرة على تحضيره إشادة بقدرتها على القيام بمهام متنوعة وصعبة وبنجاح .

¹ - مُجد ديب-الدار الكبيرة-ص13

² -المصدر نفسه - ص52

³ - المصدر نفسه - ص121

2- نسق اللغة :

في أغلب الأحيان يستخدم الكتاب اللغة العربية الفصحى في كتاباتهم، لكن في روايتنا استخدم مُجَّد ديب اللغة العامية لإضفاء طابع أكثر واقعية وقرب للشخصيات والأحداث في الرواية مما يعزز تفاعل القراء مع النص ويجعلهم يشعرون بالتباهي مع الواقع الاجتماعي المصور، استخدام اللغة العامية يعكس أيضا الحياة اليومية والتفاعلات الاجتماعية بشكل أكثر صدق مما يجعل الرواية أكثر جاذبية وإقناعا للقراء من مختلف الخلفيات الثقافية .

وإستخدام مُجَّد ديب بعض الكلمات باللهجة الجزائرية العامية التي قد لا يفهمها القراء إلا الجزائريون أو من لديهم معرفة باللهجة الجزائرية مثل " المائدة" كما شرحها مُجَّد ديب في الهامش أنها تعني منضدة مدورة يجلس عليها أفراد الأسرة للطعام .

" الكانون"⁽¹⁾ وهو برميل أو حاوية مليئة بالفحم كان يستخدم قديما للطبخ عليه أو التدفئة.

ونقف عند أهم كلمة لنشرحها " دار سبيطار" وهو المكان الذي جرت فيه أحداث الرواية " سبيطار" أصل الكلمة تركي عثماني قديم وكانت تعني مكان العلاج أي المستشفى⁽²⁾ .

سأحاول تقريب المشهد وأصف " دار سبيطار" بيت عتيق مبني على الطريقة الإسلامية يطل على شارع ضيق صغير أما في الداخل فيوجد فناء شبه واسع تتوسطه بركة ماء، في كل غرفة من هذا المنزل تجتمع أسرة صغيرة بأطفالها ونسائها وشيوخها تمثل هذه الغرفة كل شيء بالنسبة لهم⁽³⁾ .

¹ - مُجَّد ديب - الدار الكبيرة - ص 24

² - موقع ويكيبيديا

³ - ينظر - المصدر نفسه-ص 63

يعكس لنا مُجّد ديب البيئة الاجتماعية داخل دار سبيطار وما كان يسودها من توتر وعنف نفسي، حيث تكثر الشتائم والمسبات والخلافات بين أفراد العائلة بسبب الفقر ويظهر الخوف والغضب كعناصر مهمة في حياتهم اليومية و قساوة البيئة من حولهم وأنهم يعيشون حالة من الفتور والغياب العاطفي وصور لنا حياة أسرة "عمر" المعبرة عن الظروف الاجتماعية الصعبة للمجتمع الجزائري إبان تلك الفترة .

"كانت دار سبيطار تعيش حياة طائشة عمياء، حياة يهزها الخنق و الغضب والخوف في كل لحظة، كل كلمة تقال في هاته الدار هي شتيمة أو نداء أو اعتراف وكان أهل الدار يهتمون ما يحدث من اضطرابات في مذلة، إن الحجارة في هذه الدار تعيش أكثر من القلوب" (1).

وعلى الرغم من ذلك إلا أن الكاتب وصف دار سبيطار بأنها مجتمع صغير يعيش فيه الناس كما يعيش النحل كل شخص بأداء دوره بكفاءة وتفان سواء كان ذلك في العمل أو في حياته اليومية، "إن دار سبيطار ملأى كخلية النحل، كانت دار السبيطار تشبه القصب، رحابها واسعة تجعل من المعتذر على المرء أن يقول ما عدد السكان الذين يؤويهم على وجه الدقة حين تشق قلب المدينة" (2)، فالدار تعمل كمنظومة متكاملة يتفاعل فيها السكان مع بعضهم البعض بتناغم وتعاون مما يخلق بيئة حياتية مناسبة للعيش في سلام. في خليته، تتسم الحياة فيه بالانتظام والتعاون، حيث يعمل الجميع معا كجسم واحد لتحقيق أهداف مشتركة .

¹ - مُجّد ديب-الدار الكبيرة-ص106

² - المصدر نفسه - ص63

3- النسق الديني :

يعتبر الدين بغض النظر عن تنوعه في العالم له تأثير كبير وعميق على الفرد والمجتمع فنجد أن القيم والمعتقدات الدينية تؤثر بشكل كبير على سلوك الفرد وتشكل أساسا للقوانين والتقاليد في المجتمع علاوة على ذلك يترتب على الدين تطوير مظاهر الفن والأدب وغيرها من التجليات الثقافية وبالتالي فإن فهم الدين وممارسته يسهمان في تشكيل الثقافة وتعزيز الهوية الفردية والجماعية حيث يرى " بيغوفيتش " أن الثقافة تتطابق مع الدين وتتناغم وتتوافق معه أي أن الثقافة تصل إلى الدين و تدعوا إليه " (1).

فالعلاقة الثقافية والدين في الإسلام تعتبر وثيقة ومعقدة تتميز هذه العلاقة بالحساسية والتنوع بسبب التوجه الشامل للإسلام والتأثير العميق على الحياة اليومية والقيم والتقاليد، تتجلى هاته العلاقة في تشكيل الثقافة الإسلامية وفق مبادئ وتعاليم الدين وفي الوقت نفسه يتأثر الدين بالعوامل الثقافية المحيطة به " فالإسلام صنع ثقافة كانت من الثقافات الإنسانية الكبرى و وفدت الحضارات والعقل الإنساني بالمعارف والقيم و الاخلاق " (2).

ورواية الدار الكبيرة تتناول العديد من الجوانب الاجتماعية والثقافية والدينية في المجتمع الجزائري فتظهر لنا الرواية قصة عائلة " عمر " التي تعيش في دار سيطار بتلمسان وتسلب الضوء على تفاعلاتهم مع القيم وتقاليد الدين ومن خلال تحليل الشخصيات وأحداث الرواية يمكن أن نرى كيف يؤثر الدين الإسلامي في الحياة اليومية لأفراد المجتمع الجزائري

و محمد ديب ترك لنا المجال لاستكشاف الجوانب الدينية التي لا يعلن عنها بشكل مباشر، يظهر هذا من خلال التفاعلات بين الشخصيات و الأحداث التي تلقي الضوء على القيم والتقاليد الدينية دون الحاجة إلى توضيح مباشر نذكر منها :

- زكي الميلاذ- المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة - مكتبة مؤمن قريش - سلسلة الدراسات الحضارية- ط 2 - بيروت -2010 م- ص10.

²- نفس المرجع- ص130.

أ- العبادات:

من بين العادات المنتشرة في المجتمع الجزائري احترام التقاليد الدينية المتمثلة في الممارسات الدينية للعبادات كالصلاة والدعاء.. إلخ .

وقد برز هذا الأمر منذ البداية حيث قام الكاتب بوصف عيني و هي تصلي " كانت أمه تصلي ظلت واقفة متجمدة مدة طويلة وفجأة ركعت ثم سجدت " (1)، فمن خلال هذا الوصف نرى احترام المجتمع للصلاة والقيام بها بانتظام مما يبرز لنا قيمة وأهمية الدين في حياة هذه الشخصيات، ودوره الحيوي في حياتهم اليومية حيث أن الدين جزء لا يتجزأ من الهوية والثقافة الجزائرية.

ومن ثم فقد كشف الرواية عن النسق الديني متجليا في ثقافة الدعاء ومن سلوك الشخصيات التي رسمها الراوي منها عائشة تقول: " احميننا يا رب إذا كنت تريد أن تقبل دعائي وركعت وأخذت شفاهها تتمتمان " (2)

فمن خلال هذا الدعاء يتضح فهم المجتمع الجزائري لمفهوم التوسل والتضرع في العبادة مع تشبعهم بالدين الإسلامي والإيمان بأن الله هو القادر.

ونلتمس أيضا الدعاء عندما ترسل عمر للفران من أجل بيع الخبز يقول " عمي قدور الله يخليك، تعال أعطيني خبزة الله يغنيك إن شاء الله تحج إلى مكة " (3).

يعكس هذا الدعاء الإيمان القوي بقدرة الله وعظمته والتوجه إليه في الصعوبات وعلى الرغم من أن العم قدور يصور كرجل متصلب العاطفة إلا أن تأثيره بدعاء عمر واستجابته له ويظهر أن للحج مكانة عالية في النفوس وأن الإيمان والدعاء لله يشكلان جزءا أساسيا من حياة الناس وتصرفاتهم.

¹ - محمد ديب - الدار الكبيرة - ص 31

² - المصدر نفسه - ص 34

³ - المصدر نفسه - ص 173

ونلتمس الشكر لله أيضا عندما قالت عيني للآلة حسنة "الحمد لله" ⁽¹⁾، فهو من الأدعية المحببة عند الله حيث قال تعالى " :﴿فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ سورة البقرة- الآية152.

وأیضا تم ذكر الشهادة " كتبت عليه الشهادة لا إلا الله مُحَمَّد رسول الله" ⁽²⁾، فالشهادتان هما أصل الإسلام وهما أساس الملة ومجمل الإيمان فهي الركن الأساسي للدين الإسلامي.

والسبحة وهي أداة لذكر الله تعالى " كانت لآلة تقبض بيدها العرجاء على سبحة ذات حبات مصقولة لا تتركها للحظة من اللحظات " ⁽³⁾ و هذه إشارة إلى أن الشعب الجزائري ظل متمسكا بعقيدته الإسلامية رغم الحقبة الاستعمارية و الحملات التنصيرية التي واجهها.

¹ - مُحَمَّد ديب - الدار الكبيرة - ص 73

² - المصدر نفسه - ص162-

³ - المصدر نفسه - ص78

ب- الأسماء الدينية:

من خلال قراءتنا للرواية نرى استخدام الكاتب الكثير من الأسماء الدينية حيث يمكن استخدامها إضافة طبقات إضافية من المعنى والرمزية إلى الشخصيات، فمثلا قد تكون الأسماء مرتبطة بقيم دينية كالصبر والعدل والرحمة وهذا يساعد في توجيه القراء لفهم سلوكيات الشخصيات وتصرفاتهم، كما يمكن أن تعكس الأسماء التقليد والتاريخ الديني للمجتمع مما يساعد في بناء جو من الواقعية والعمق في الرواية ومن بين هذه الأسماء :

عمر: وهو الشخصية الرئيسية ذلك الطفل الصغير اسمه مأخوذ من اسم سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ويمثل العدل والصرامة والصدق.

حميد: فهو اسم من أسماء الله الحسنى واسم حميد سراج في الرواية ذال في الرواية على ذلك الرجل المكافح المحب لوطنه " الوطني".

حسن: اسم حسن مقتبس من إسم حفيد الرسول صل الله عليه وسلم وحسن في الرواية هو ذلك المعلم الوطني المحب لأرض أجداده.

فاطمة: وهي اسم لبنت الرسول صل الله عليه وسلم وفي الرواية تمثل فاطمة في الرواية المرأة المؤنسة الصابرة المحبة لأخيها.

عائشة: اسم لزوجة الرسول صل الله عليه وسلم تمثل في الرواية المرأة المكافحة المناضلة والمعينة لأسرتها وعمود البيت.

وعليه نستنتج أن الرواية تبرز تقاربا بين الأسماء التي تمثل شخصياتها وبين صفات الأنبياء والصحابة وهذا يعكس استمرارية الهوية الثقافية والدينية الجزائرية رغم التحولات التاريخية والسياسية التي مر بها المجتمع ، يظهر من خلال الرواية أن الجزائريين يحتفظون بأصالتهم وتراثهم الثقافي رغم محاولات التدمير والطمس التي قام بها فرنسا الاستعمارية

4- النسق الاجتماعي :

هو أي وحدة اجتماعية ضمن نظام اجتماعي تؤدي وظيفة ضمن شبكة معقدة يسعى أطرافها بوعي أو لاوعي منهم إلى تحقيق التكافل والاستقرار في المجتمع (1).

وأيضاً عرفه بارنوسز " يتألف النسق الاجتماعي من جمع من الفاعلين الأفراد الذين يتفاعلون مع بعضهم البعض في موقف يتضمن على الأقل جانب فيزيقيا أو بيئيا، وفاعلين مدفوعين بموجب الميل إلى تحقيق أقصى حد ممكن من الإشباع، ، والذين تتخلل علاقتهم بموقفهم وتعريفهم له رموز مشتركة مبنية ثقافيا" (2).

فهنا يعبر عن التفاعلات والعلاقات بين الأفراد في سياق معين متضمنا الجوانب البيئية والدوافع التي تحكم سلوكهم، ويتبادلون الرموز والتصرفات التي تميز هذا السياق وتشكل هوياتهم الاجتماعية.

وفي الرواية الدار الكبيرة يظهر الكاتب تنوع المجتمع الجزائري من خلال تقديم شخصيات مختلفة تتنوع في أصولهم و ثقافتهم ومعتقداتهم تمثل كل شخصية فصيلة ثقافية مختلفة مما يؤدي إلى تناقضات وصراعات بين الشخصيات وداخل أنفسهم، هذه التباينات تعكس الواقع الاجتماعي المعقد وتعمق الفهم لتجارب الأفراد وعمق التحليل يكمن في فهم كيفية تأثير هذه التباينات والصراعات على العلاقات الاجتماعية والقرارات الشخصية للشخصيات وكيف يتفاعلون معها، وتصور الرواية بشكل عميق حالة المجتمع الجزائري التلمساني مستعرضة مجموعة من الصعوبات والتي من بينها الفقر، الظلم...إلخ.

مما يجعل الدار الكبيرة مرجعا مهما لتحليل الحالة الاجتماعية في الجزائر إبان تلك الفترة الزمنية.

¹ - ويكيبيديا.

- النظرية المعاصرة في علم الاجتماع- تمدد أفاق النظرية الكلاسيكية- ترجمة محمد عبد الكريم الحواري - دار - قسم علم الاجتماع - مجدلوي للنشر - ط² 1- جامعة اليرموك - الأردن -2011- ص 66.

وبالتالي فإن الرواية ركزت على شخصيتين مهمتين وهما الطفل عمر وأمه عيني، وعلى المكان الذي جرت فيه أحداث الرواية وهو دار سبيطار وذلك لإبراز أهم القضايا الاجتماعية السائدة في تلك الفترة .

فتدور القصة حول بطل الأحداث الرئيسية " عمر " و هو طفل صغير فضولي ومشاكس يعيش مع أفراد عائلته بدار سبيطار، والشخصية الأخرى وهي الأم "عيني" التي تمثل المرأة الجزائرية المكافحة من أجل إعالة أسرتها لكسب لقمة العيش، تأخذ الرواية أسلوب الواقعية الاجتماعية وواقعية مُجَدَّ ديب في هذه الرواية نكن في أنه وصف المجتمع دون نفاق أو تملق، كان مرآة تعكس بوضوح ما عاشه المجتمع الجزائري .

أ- هوية الطفل الصغير :

عند قراءتنا للرواية نجد مُجَدَّ ديب صور الكثير من الأطفال من كلتا الطبقتين الغنية والفقيرة ولكن ركز على إبراز شخصية الطفل عمر فكان سرد الأحداث في الرواية على لسانه وحسب وجهة نظره فيصف لنا مُجَدَّ ديب " عمر " ويقول كانت سنواته العشر تضعه في منزلة وسط بين الأقوياء من التلاميذ الحلقة العليا التي كانت شواربهم تسوء⁽¹⁾، ويصفه أيضا " أن يداه تنبضان شيئا بعد شيء ضخمتين كالتمر المسرف في النضج"⁽²⁾، هذا يظهر لنا أن عمر كان قوي البنية وجسم سليم مميز عن بقية الأطفال بعمره، كان يعيش في مدينة تلمسان بدار سبيطار مع أمه وأخته وجدته كان يتيم الأب " كان في مثل هذه اللحظات يتمنى لو يعثر على أبيه، أبيه الميت " ⁽³⁾، فالطفل كان يشواق ويحن لوجود أبيه معهم في الكثير من اللحظات و الاوقات.

¹ - مُجَدَّ ديب - الدار الكبيرة - ص 09

² - المصدر نفسه - ص 24

³ - المصدر نفسه - ص 29

كان عمر يدرس في المدرسة وكان مشاكسا وهذا ظاهر في العديد من السياقات " يتناول عمر طربوش الصبي ويرميه على الأرض ويأخذ يدوسه بقدميه بينما يأخذ المذنب يعوي عويل كلب معذب"⁽¹⁾، وأيضاً " أين صاحب القميص الكاكي ؟ والتقى بعدد من رفقاءه فكان يصدمهم صدماً عنيفاً"⁽²⁾. فيظهر لنا الكاتب أنه كان لعمر شخصية قوية عدائية يفرض سيطرته على بنو سنه وحتى الأكبر من سنه ولكن كان لديه جانب من الحنان والعطف يظهر ذلك في " دار عمر حول الساحة وظهر من وراء الشجرة وأسقط بين قدمي الصبي ما كان قد تبقى له من قطعة الخبز"⁽³⁾، ويظهر أيضاً من خلال معاملته لجده حيث أنه كان يعاملها بلطف وحنان ويقدم لها العون ونجده يتساءل في نفسه عن سبب معاملة أمه للجدة بقساوة " أما تزال حية، هل ضربتها أمه ؟ وأحس أن كل شيء ينهار من حوله"⁽⁴⁾.

هذه الصفات الفزيولوجية والاجتماعية التي تميز شخصية عمر وتجعل من دراستها تحدياً حيث تعكس مسؤوليتها الكبيرة وتجادباً بين الحاجة على تلبية احتياجاتها الأساسية وبين الرغبة في تحقيق أهدافها والتغلب على الصعوبات ، إن هذه الصفات تجسد تجربة الطفل الذي يعاني من الجوع والفقر وتعكس التوتر والقلق المستمر الذي يعيشه من أجل الحصول على لقمة خبز، وهذا بارز في العديد من السياقات نكر منها "صاح عمر أهذا كل شيء؟ حساء بلا خبز"⁽⁵⁾.

¹ -مُجد ديب- الدار الكبيرة ص9

² -المصدر نفسه ص14

³ - المصدر نفسه ص10

⁴ - المصدر نفسه ص31

⁵ - المصدر نفسه ص45

كان لعمر وسائل عديدة للحصول على الخبز ففي المدرسة كان يأخذ الخبز من الضعفاء مقابل حمايته لهم أما في دار سبيطار فكان من خلال تقديم يد المساعدة أو القيام ببعض الأعمال فكان أجره بقايا الطعام أو رغيف من الخبز " كانت يمينه لا تقدم له إلا بقايا الطعام ولكنها بقايا نظيفة⁽¹⁾ .

فبالرغم من كل هذا إلا أن عمر اكتسب صفات قوية تساهم في تشكيل شخصيته المشبعة بروح المسؤولية والقوة الداخلية والإصرار في التغلب على الصعوبات والتحديات وتحقيق الأهداف.

فعمر يظهر كطفل ذكي مثقف إذ أنه من المحظوظين الذين تعلموا بالمدرسة حيث استطاع أن يتجاوز الأفكار السائدة وحافظ على ثقته بذاته على الرغم من الظروف السائدة من المستعمر الفرنسي لطمس الهوية الجزائرية.

ففرنسا لم تكن هي الوطن بالنسبة لعمر " فرنسا ليست أمه سواء كانت هي الوطن أم لم تكن هي الوطن " ⁽²⁾ ، فأدرك عمر بطريقة عفوية أن كل ما تعلمه في المدرسة أكاذيب تساهم في التأثير عليهم.

ب- صورة المرأة في المجتمع الجزائري بين الموروث الشعبي والديني :

في الرواية " الدار الكبيرة" يعبر لنا الكاتب محمد ديب عن قصة الأم " عيني" والتي تجسد تحديات المرأة في المجتمع الجزائري في فترة الاستعمار، وكيف تتعامل مع الصعوبات و المعاناة في حياتها اليومية ويركز لنا على دور المرأة كعمود أساسي في الأسرة والمجتمع، وفي بعض الأحيان تضطر المرأة إلى تقمص دور الرجل في الأسرة بسبب الظروف فعيني تقمصت دور الأب في الرواية بسبب موت زوجها وترك ثلاثة أطفال لها فكان من واجبها إعالة الأسرة و النضال من أجل الحصول على لقمة العيش، "هذا كل ما تركه لنا أبوك ذلك الرجل الذي لا يصلح لشيء ترك لنا البؤس غيب وجهه

¹ -محمد ديب- الدار الكبيرة-ص10

² -المصدر نفسه-ص17

التراب فسقط علي جميع أنواع الشقاء" (1)، فهذا يدل على أنها غير راضية بكل هذا لكن عليها الكفاح فيكون هذا مرهقا ومتعبا لها حيث يجتمع التعب والخوف والمعاناة" الشقاء هو حظي من الحياة" (2).

فكل هذه المتاعب والصعاب تجعل من عيني تلك المرأة القوية الصلبة أيضا شرسة مندفعة وتفرغ غلها في أولادها خاصة عمر " عمر ارجع حمى سوداء تأخذك" (3)، " رأس اليهودي" (4)، فهذا يظهر لنا أن عيني امرأة متعصبة كثيرة الشنائم وذلك يرجع إلى معاناتها وشقائها في الحياة فقد خاطرت بنفسها من أجل أولادها وحاولت امتهان تهريب الأقمشة الحريرية واشتغلت في الخياطة وكانت تأخذ أغلب وقتها وجهدها" لا تتحرك إنها مسمرة أمام ماكينة الخياطة" (5)، ففعلت كل هذا من أجل أبنائها ومن أجل توفير كل مستلزماتهم ومنه فنستخلص أن عيني هي مثال عن المرأة الجزائرية المثابرة المكافحة فصورها بكل واقعية وما تعانیه من صعاب جراء الاستعمار الفرنسي والصراعات السياسية و الاقتصادية ، فهذا يبرز قوة الروح والإصرار التي تمتلكها لنساء الجزائريات في مواجهة الصعاب وتحقيق النجاح رغم التحديات.

ويظهر لنا الكاتب أيضا مدى احترام المرأة للرجل وخاصة المثقف كحميد سراج فكانت نساء الدار ينظرون إليه بنظرة احترام فكان يعتبر قدوة للرجل في نظرهم.

¹ -مُجد ديب-الدار الكبيرة-ص25

² -المصدر نفسه -ن.ص

³ -المصدر نفسه-ص33

⁴ - المصدر نفسه - ص69

⁵ -المصدر نفسه-ص89

ب- معالم الفقر في المجتمع :

الفقر كان سمة بارزة في المجتمع الجزائري خلال حقبة الاستعمار، فقد أثر بشكل كبير على أجساد الفقراء وحياتهم اليومية والظروف القاسية والحرمان أدت إلى تدهور حالتهم الصحية والجسدية.

يجسد الطفل عمر في رواية الدار الكبيرة تلك التحديات بوضوح، حيث يعبر عن معاناة الجزائريين بكل تفاصيلها القاسية، الطفولة في تلك الفترة لم تكن محصنة من البؤس والحرمان وكان عمر يعيش في حيرة وقلق مستمر حول مصيره ومصدر الطعام الذي يحتاجه

فصور لنا مُجَّد ديب معاناة الجزائريين من الفقر والجوع، فيبدأ بمشهد مؤثر في ساحة المدرسة خلال الاستراحة، حيث يفترض أن يكون الأطفال يستمتعون بوقتهم ولكن بدلا من ذلك يظهر لنا واقعا مريرا في البحث عن لقمة العيش التي يواجهها عمر، فيجبر عمر للتوجه إلى أصدقائه وإرغامهم على منحه القليل من الخبز، " هات قليلا مما تأكل قال ذلك وهو يقف أمام رشيد بري " (1).

فكانت هذه الطريقة السهلة لعمر لكشِب القليل من الخبز وإسكات جوعه، فكان جميع سكان دار سيطار يعانون من هذا الفقر الذي أحاط بهم من كل جانب، فكانت نساء دار سيطار تستعمل بعض الحيل لإسكات أطفالهم الذين يتضورون جوعا، " كانت عيني فيما مضى من الزمان تستطيع أن تهدئهم بحيلة ماكرة إلى يومئذ صغار، كان يكفي أن يكون عندها القليل من الفحم عند المساء حتى تملأ الحلة ماء وتدع الماء يغلي على النار وتطلب من أولادها أن ينتظروا.. " (2)، حتى يغلبهم النعاس ويناموا.

¹ - مُجَّد ديب-الدار الكبيرة-ص07

² -المصدر نفسه-ص48

"أما زليخة التي تسكن تحت تلجأ إلى هذه الحيلة نفسها مع أولادها " (1).

فالرواية ركزت على استكشاف مشاعر وأفكار الشخصيات وردود أفعالهم على الظروف التي يعيشونها مما يسلط الضوء على أسباب الفقر وتأثيره على الأفراد بشكل عميق .

فيبدو أن عمر بتسلح بالفضول لفهم السبب الكامن وراء الوضع الذي يعيشه ويسعى للكشف عن الجذور الحقيقية للمشكلة، "لكن لماذا نحن فقراء ؟ لا أم عمر ولا النساء الأخريات تجيب عن هذا السؤال، كان بعضهم يقول أحيانا هذه قسمتنا أو الله أعلم ولكن هل هذا إيضاح ؟ كان عمر لا يفهم كيف يكتفي أحد بمثل هذه التفسيرات لا أن تفسر إلى هذا التفسير لا يوضح شيء هل كان الأشخاص الكبار يعرفون الجواب الحق ؟ هل كانوا يريدون أن يحتفظوا بهذا الجواب مخبأ في صدورهم؟" (2).

فيصور لنا مُجَّد ديب مرور الأيام وعدم تغير الأحوال و استمرار الفقر والجوع على سكان دار سبيطار" و كان الجوع الرهيب لا يتركه يوما من الأيام فليس في البيت شيء يؤكل " (3)، فهنا قد استخدم الكاتب لكنة وصفية دقيقة مشوقة، نقل لنا تفاصيل الحياة في دار سبيطار بشكل ملموس ووضح كيف أن الفقر والجوع يؤثران على حياة الأشخاص في الدار بشكل متزايد مع مرور الوقت، مما خلق لنا صورة تفصيلية واقعية تجعلنا نبحر في عالم الرواية ونشعر بالمشاعر التي تعيشها الشخصيات في ظل هذه الأزمة .

¹ -المصدر نفسه-ن.ص

² -مُجَّد ديب-الدار الكبيرة-ص107

³ -المصدر نفسه- ص99

4- النسق السياسي :

كانت السياسة الموضوع الرئيسي الذي كتب لأجله الأدباء في الأدب بصفة عامة والرواية بصفة خاصة ، فقد كانت تحتل مكانة كبيرة في أعمالهم من أجل إبراز قضيتهم الوطنية للقراء وتوضيح اتجاههم وموقفهم من الاستعمار والدعوة إلى الحرية والتمسك بالوطن.

ومُجد ديب الروائي الجزائري لم يتوانى في روايته " الدار الكبيرة " عن إبراز القضية الوطنية والحديث الغير صريح عن موقفه وعن الأحداث الذي فرضت بفعل الاستعمار وانعكاساتها على المجتمع الجزائري.

أ- نسق الهوية :

إن الانتماء إلى الوطن من القضايا التي أشير إليها في العديد من الأعمال الروائية فمجد الروائيون الوطن وحقهم المشروع فيه ، وقد لاحظنا أن مُجد ديب أشار إلى هاته القضية في الفصول الأولى من روايته (الفصل الرابع).

" من منكم يعلم كلمة الوطن؟"⁽¹⁾ لقد أراد مُجد ديب الإحالة إلى سؤال الهوية ، الانتماء ليجعل القارئ يفكر في الوطن ورمزيته ، فهل الوطن هو الفصل الذي يدرسون فيه ، هل هو بين المناضد والجدران؟

إن رمزية الوطن أعمق بكثير ، وهنا يشير إلى مسألة حساسة " فرنسا هي أمنا الوطن ، قالها إبراهيم مترددا"⁽²⁾، إن الوجود الاستعماري فرض فكرة أن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا وأن فرنسا هي وطن كل الجزائريين وهل صحيح أن فرنسا وطننا؟ " و إذا أراد أحد أن يذهب إلى هناك أو يعود من

¹ - مُجد ديب-الدار الكبيرة-ص16

²-المصدر نفسه-ص17

هناك عليه أن يجتاز البحر ... ولكن كيف تكون تلك البلاد البعيدة أمه ؟ إن أمه في البيت إنها " عيني " وليست له أمان اثنان ، عيني ليست فرنسا" ⁽¹⁾، نعم إن أمه ليست فرنسا لقد أشار بوضوح إلى أن الوطن هي الأم، وأمّه ليست بعيدة، إنها في المنزل أي أن الوطن موجود هنا الوطن قريب منا، إن فرنسا بعيدة جغرافيا ومعنويا أيضا، فيستنتج عمر من أفكاره أن الوطن (الأم) ليست فرنسا وهنا بنموذج " عمر " أسقط رفض الشعب الجزائري للمستعمر.

" إن الوطن ليست الأرض التي نعيش فوقها بل هو كذلك كل ما على هذه الأرض من سكان وكل ما فيها بوجه الإجمال " ⁽²⁾، لقد شرح مُجّد ديب الانتماء بهذه العبارة والأحقية في الأرض فيما أن الجزائر وطننا وكل ما فيها حق لنا وملكننا وكل من عليها من الجزائريين هي وطنهم.

ب - نسق السلطة :

بما أن الرواية تعالج مجريات الأحداث في زمن الاستعمار فلا بد من أن الراوي مُجّد ديب أشار إلى ما ارتكبه السلطة الفرنسية من تهيب وقمع و تصوير حالة ليست حالتهم ، " إن الأستاذ حسن يقرئهم نصوصا تتحدث على أولاد منكبين على القراءة في جد ونشاط ، نور المصباح ينصب على المنضدة ... بابا غارق في أريكة يقرأ جريدته و ماما تطرز ، كان عمر مضطر إلى أن يكذب ... جو البيئة دافئ لذيذ... المطبخ هذه الأنية الطهي مصفوفة منظفة معلمة كأنها مرايا" ⁽³⁾.

¹ -المصدر نفسه-ن.ص

² -مُجّد ديب-الدار الكبيرة-ص19

³ - المصدر نفسه-ص18

"كان التلاميذ يقولون أحسن تلاميذ الفصل هم من يعرفون كيف يكذبون أحسن من غيرهم ، من يعرفون كيف يرتبون كذبهم⁽¹⁾، كان يبدو عليه أنه يهيم بأن يقول شيئا آخر أيضا ولكن ما عساه أن يقول أليس ثمة قوة أكبر منه تمنعه من أن يقول ما يريد قوله " ⁽²⁾.

كما أن هذه السلطة كانت تدهم البيوت كلما شكت أنه يوجد وطنيون ينشرون أو يحملون أفكار الدفاع عن الوطن وهذا تمثل في "ضربات مطرقة ، ثم ضربات أرجل تهب الباب الكبير المرصع بالمسامير بغير انقطاع والباب ظل مقفلا لم يحاول أحد في داخل البيت " ⁽³⁾.

"كان الهواء يزداد كثافة كلما طال الصمت ورجال الشرطة يحسون أن دار سبيطار أصبحت عدوة على حين غرة ، إن دار سبيطار تعتصم بخوفها وبتحديها ، إن دار سبيطار التي عكروا نومها وهدوءها تكشر عن أنيابها " ⁽⁴⁾.

ج - نسق المقاومة :

بما أن الشعب الجزائري عاش تلك الأزمات كلها لا بد من المقاومة والدفاع عن الأرض فذكر الراوي " حميد سراج " الشخصية الشابة التي حملت فكرة التحرير وكيف كان يحمل كتب ومدونات عن القضية الجزائرية " كان يندر أن لا يرى المرء جيوب سترته العريضة القديمة الرمادية كتبا كانت

أغلقتها وصفحاتها تنفصل ولنمها لا تضيق لأن حميدا لا يدعها تضيق أبدا وهو الذي أعر عمر ذلك الكتاب الذي عنوانه " الجبال والرجال " ⁽¹⁾.

¹ -المصدر نفسه-ن.ص

² -المصدر نفسه-ص20

³ - محمد ديب-الدار الكبيرة-ص33

⁴ -المصدر نفسه-ص36

وهذا دليل على حرصه على القضية الوطنية ورغبته الملحة في التحرير والمقاومة من خلال كتابه " الجبال والرجال" الذي أعره للصبي.

لقد كرر مُجدد ديب كلمة الكذب للإشارة إلى أن كل ما طلبه منهم المعلم كتابته ليس حقيقيا وكأنه يقول : إنه كذب، إن الجزائري لا يعيش هكذا ، فقط السلطة الفرنسية من تفرض هذا الكذب أمام العالم لترى أن الشعب الجزائري يعيش برفاهية مع الاحتلال وسواسية ولكن الباطن عكس ذلك تماما.

كما أن المستعمر الفرنسي فرض التعليم باللغة الفرنسية تدريسا وتعلّما وفرضت مبادئه وقوانينه التي يجب أن يتعلمها الأطفال ، وبما أنهم جيل المستقبل فأكد أنهم كانوا سيبرمجون على تلك القوانين " دهش عمر حين سمع المعلم يتكلم بالعربية ، هو الذي كان يحظر عليهم أن يتكلموا بها ..عجيب.. هذه أول مرة شدة عمر رغم أنه لا يجهد أن المعلم مسلم ، فاسمه حسن ورغم أنه لا يجهد أين يسكن، حتى لقد كان لا يعرف هل هذا المعلم يستطيع حقا أن يتكلم بالعربية" (2) .

كما أن المستعمر نشر فكرة أن الجزائر فرنسية وفرضها في التعليم فكان المعلمون خوفا من أن يدخلوا السجن أو أن يموتوا يدرسون ما فرضته عليهم السلطة الفرنسية وهما أراد مُجدد ديب أن يشير إلى فكرة أن المستعمر يحاول فرض فكرة أن فرنسا هي الوطن ولا بد للأجيال القادمة أن لا تحمل هاته الفكرة وقال المعلم بصوت خافت يخالطه عنق محير " ليس صحيح ما يقال لكم أن فرنسا هي وطنكم ، عجيب لقد كان عمر يعرف أن ذلك كذب ، وسيطر الأستاذ حسن على نفسه ولكنه بدا مضطربا خلال بضع دقائق.

¹-المصدر نفسه-ص56

²- مُجدد ديب- الدار الكبيرة-ص20

6- النسق التاريخي :

تجلى النسق التاريخي في رواية مُجَّد ديب عندما ذكر " الدار الكبيرة" وأشار إلى أنها شبه القصبية في تشكيلها ونعلم أن القصبية من التراث الجزائري وكانت ولا زالت تعتبر الهوية الوطنية، فذكر مُجَّد ديب القصبية إشارة إلى تاريخ الجزائر العريق الذي كان و لا زال يحمل العديد من المعالم التاريخية التي تشيد بفترات مرت عليها الجزائر التي تولى فيها الحكم منذ فترات الفاطمية والعثمانية وغيرها من المعالم الإسلامية فهو إشارة إلى أن الجزائر تمتاز بتاريخ لا يمكن أن تصبح فرنسية لأنها تحمل العديد من المعالم التاريخية التي تشكل هويتها الوطنية وتميزها عن غيرها من الأوطان.

"إن دار سبيطار تشبه القصبية ، رحابها الواسعة جدا تجعل من المتعذر على المرء أن يقول ما عدد سكانها الذي تؤويهم على وجه الدقة ، حيث شق قلب المدينة وأقيمت شوارع حديثة حجبت العمارات الجديدة ورائها تلك المباني القديمة المبعثرة التي بلغت من تراصها أنها تؤلف قلبا واحدا للمدينة القديمة ودار سبيطار الواقعة بين طرق ضيقة صغيرة ملتوية كأغصان النبات المرتعش كانت لا تبدو للناظر إلا قطعة من ذلك القلب الواحد"⁽¹⁾.

وهنا فإن هذه المباني التي تشكل الهوية الجزائرية فإنها تشكل الوحدة الوطنية وتجمع الشعب ولم شمله فإن ما يجمع شمله هو هاته الهوية التي تمثل كل جزائري وكل فرد من هذا الشعب وتعبر عنه وتشرحه وتعرفه فهي قيمته وهويته و انتمائه .

7 - النسق النفسي :

تجلى النسق النفسي في رواية مُجَّد ديب في معاملات السكان بوحشية أثناء التفتيش فأثر ذلك سلبا على نفسية الشعب الجزائري بخوفهم ورعبهم عند مدهمة الشرطة لبيوتهم " أفاق عمر من نومه مذعورا

¹ - مُجَّد ديب-الدار الكبيرة-ص63

وهب واقفا على قدميه ، إن دار سيطار تخلي الضوضاء تملأ أصغر زوايا البيت الواسع وتصل إلى أعم أركانه بينما بطرق الباب الخارجي طرقا عنيفا متواصلا لا يصبر " (1).

إضافة إلى ما أشار إليه حين قال " وظهرت فاطمة، إن الشرطي الذي كان ممسكا بذراعها قد دفعها إلى الخارج، أخذت فاطمة تندب وتنوح وتلطم فخذيها لطما قويا " (2).

دون أن ننسى صفارات الإنذار والتي كانت ذا وقع مزعج على الناس ومن كثرة تكرارها اعتادوا عليها لكنها كانت سببا للربح وانعكست على نفسيتهم بالخوف، " تذكر في لحظة واحدة الإحساس الغريب الذي سرى فيه حين انطلقت صفارات الإنذار أول مرة لكأن صفعه أو ريحا قوية هبت عندئذ على حين غرة ، فإذا هو يرى نفسه في أسفل السهم وقد أخذ قلبه يخفق خفقانا قويا واندفع أخيرا إلى الشارع وجعل يجري وقد استبد به خوف شديد ، كان هو يعدوا في خلال المدينة يرى رجالا ونساء يجرون في جميع الاتجاهات مثلا الرجال يتعدون مسرعين الأبواب الحديدية تغلق " (3) .

إذا فإن السلطة الفرنسية في كل ما كانت تقوم به كانت مصدر خوف وقلق لدى الشعب الجزائري وأنها أثرت سلبا على حياتهم ومعيشتهم فكانوا يعيشون خوفا وقلقا دائمين ومتأثرين بهذا القلق الذي كان يكدر عيشهم .

¹ -المصدر نفسه-ص33

² -المصدر نفسه-ص40

³ -مُجد ديب-الدار الكبيرة-ص163

ملخص الفصل:

- يعتبر النسق الاجتماعي من الأنساق الأساسية في رواية الدار الكبيرة لأن الراوي مُحَمَّد ديب أشار بكثرة إلى الواقع الاجتماعي المزري الذي عاشته الجزائر في المرحلة الاستعمارية
- أشار الراوي مُحَمَّد ديب إلى الموروث التقليدي للشعب الجزائري من خلال ذكره للأعراس و كيفية التحضير لها
- صورت الرواية بشكل واضح العدوان الاستعماري الذي واجهه الشعب الجزائري و شعورهم بالخوف و القلق الدائم
- وظف الراوي مُحَمَّد ديب العقيدة الإسلامية في المتن الحكائي للرواية بذكره للصلاة و الدعاء و الذكر كرمز يدل على تمسكهم بدينهم الإسلامي بالرغم من الوجود المضطهد للاستعمار



الخاتمة

الخاتمة:

فترة الاستعمار الفرنسي في الجزائر شكلت مرحلة هامة في تاريخ الأدب الجزائري، فكانت الرواية تعبر عن تجارب الجزائريين في مواجهة الظلم الاستعماري والبحث عن الهوية الوطنية، ومن بين هذه الأعمال المميزة رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب والتي تناولت عدة قضايا واستعرضت تأثير الاستعمار على الفرد والمجتمع، وتم تسليط الضوء على التحديات والصراعات التي واجهها المجتمع الجزائري تحت حكم الاستعمار فأثرت هذه الروايات بشكل كبير على الوعي الوطني والانتفاضة الثقافية وبالرغم من كتابتها باللغة الفرنسية إلا أنها لم تقلل من قيمة الأدب الجزائري بل أضافت له بعدا جديدا حيث تمنح صوت للجزائريين في المشهد الأدبي العالمي وتعتبر من التراث الأدبي الجزائري الهام ويرجع سبب الكتابة باللغة الفرنسية للظروف التي واجهها الكتاب بسبب الاستعمار الفرنسي وبالرغم من كل هذا إلا أن الفكرة قد وصلت للعالم .

ومن خلال دراستنا وبحثنا حول الأنساق الثقافية، نرى أنها تمثل جوانب متنوعة وغنية من الهويات والتجارب الإنسانية تظهر هذه الأنساق كيف يتفاعل الفرد مع محيطه الثقافي وكيف يؤثر ذلك على تشكيل هويته وتفاعله مع الآخرين، ومنه فإن رواية الدار الكبيرة تمثل خليطا متنوعا من الإنسانية الثقافية التي تمزج بين التراث الجزائري والإسلامي، والثقافة الفرنسية تنسجم الشخصيات الرئيسية كعمر و الأم عيني و وحيد سراج مع هذه الأنساق بشكل معقد مما يبرر التنوع و التعددية الثقافية في المجتمع الجزائري، ومع كل الرواية يتم استكشاف الصراعات الداخلية بين هذه الأنساق الثقافية مما يعكس التحديات التكيف والاندماج والصراع الذاتي للشخصيات في مواجهة تحولات المجتمع وتنتهي الرواية برسالة تذكرنا بأهمية التسامح و التفاهم المتبادل بين الثقافات.

○ الشعر هو الذي كان بارزا أكثر من النثري الفترة الاستعمارية

○ النثر كان بمثابة أداة للكفاح ضد المستعمر

○ هاجر الكتاب الجزائريون لتونس من اجل كتابة رواياتهم و بعضهم هاجر الى فرنسا

- كتبوا باللغة الفرنسية ليصل صوت الشعب الجزائري الى العالم
- اللغة الفرنسية كانت وسيلة للتغيير ولم تغير من المضمون و من الحقائق و الهوية الجزائرية
- يعتبر المفهوم اللغوي للنقدي على أنه عملية استخراج الرديء من الجيد
- بناء على مما سبق يعتبر النقد الثقافي نقد حدائثي يهتم بدراسة الأنساق المضمرمة
- الثقافة و نعني بها مجموعة المعلومات التي يكتسبها الفرد من خلال تجارب تعليمية
- تنوعت الأنساق المستخدمة في الرواية بما في ذلك النسق الاجتماعي والذي يشير الى الطريقة التي يتم من خلالها تصوير الواقع الاجتماعي المزري في الذي عاشه المجتمع الجزائري ابان الفترة
- نسق العادات و التقاليد و يشمل الطقوس الاجتماعية و الاحتفالات و التقاليد الدينية و الممارسات الثقافية التي تعكس قيم و معتقدات المجتمع الجزائري
- نسق لغة في الرواية يتعلق بأسلوب الذي استخدمه مُجَدِّد ديب في التعبير عن أفكاره ومشاعره وتصوير الشخصيات كتمارسه لممارسات دينية كالعبادات استخدام أسماء متعلقة بالرسول و الصحابة
- النسق السياسي يشمل يتناول الرواية لمواضيع سياسية كالسلطة والانتفاضات والصراعات السياسية وعبر مُجَدِّد ديب عن آراءه السياسية من خلال تصرفات الشخصيات و حواراتهم
- النسق النفسي فصور لنا مُجَدِّد ديب الحالة النفسية للشخصيات واستكشاف عواطفهم و أفكارهم و الصراعات الداخلية قراراتهم
- النسق التاريخي فركز على تصوير الحياة في فترة زمنية محددة و مكان عريق



الملاحق

السيرة الذاتية للكاتب :



"يعتبر الروائي مُحَمَّد ديب من أهم الروائيين الجزائريين الذين كتبوا باللغة الفرنسية، فقد عاش هذا الراوي الفترة الاستعمارية للجزائر و عبر عن معاناة الشعب الجزائري بلغة المستعمر، هذه اللغة التي أكد فيها على أنه كان مدفوعا للتعبير بها، وكان قد كتب مجموعة من الأعمال الروائية لم تخرج عن هذا الإطار"⁽¹⁾.

وكان يتحدث عن نفسه وهويته وعلاقتها باللغة، "إن أخيلتي و تصوراتي نابعة من اللغة العربية، فهي لغتي الأم، إلا أنها مع ذلك تعتبر موروثا ينتمي إلى العمق المشترك . أما اللغة الفرنسية فتعتبر لغة أجنبية مع أنني تعلمت القراءة بواسطتها وقد خلقت منها لغتي الكتابية"⁽²⁾.
وَمُحَمَّد ديب من الكتاب الذين ولدت أعمالهم في خضم صراع الجزائر .

❖ حياته :

"مُحَمَّد ديب كاتب وروائي جزائري كبير ولد بالغرب الجزائري بمدينة (تلمسان) سنة 1920 وعاش طفولته فقيرا ثم يتيما بعد أن توفي والده وهو لازال في العاشرة من عمره. لكن ذلك لم يوقف عزمه على متابعة دراسته بجد وكد في مسقط رأسه، ولما بلغ سن التاسعة عشرة اشتغل بالتعليم ثم انتقل سنة 1942 للعمل في السكك الحديدية. ثم عمل محاسبا ثم تم تجنيدها إبان الحرب العالمية الثانية فعمل مترجما ضمن جيوش الحلفاء، ثم مصمما للديكور ثم حرفيا في النسيج يصنع الزرابي. وبعد أن تنقل في

¹ - كريمة الابراهيمى -مجلة عود الند الالكترونية-المسار الروائي لمحمد ديب-العدد 43-ص04

² - سيد أحمد بن سالم-الأديب الجزائري مُحَمَّد ديب بلغة موليير-مجلة نت- البحث الحى

الملاحق

كل هذه المهن انتقل سنة 1948 إلى العاصمة الجزائرية والتقى هناك بالكاتب الفرنسي الجزائري الكبير (ألبير كامو) والكاتب الجزائري (مولود فرعون) وغيرهم ليزداد اهتمامه بالكتابة والتأليف. ومنذ سنة 1950 بدأ في العمل الصحفي واشتغل بجريدة " الجزائر الجمهورية " رفقة الكاتب الجزائري الكبير "كاتب ياسين". وقد كان مُجَّد ديب في كتاباته الصحفية مناهضا للتواجد الاستعماري الفرنسي في الجزائر فنفي بسبب ذلك. وبعد ذلك جاب مُجَّد ديب بلدانا كثيرة ومدنا عديدة فمن باريس إلى روما، ومن هلسنكي إلى عواصم أوروبا الشرقية، وطاب له المقام بالمملكة المغربية عام 1960، ومع استقلال الجزائر عام 1962 عاد مُجَّد ديب إلى أهله وذويه⁽¹⁾

"كان مولد مُجَّد ديب الأدبي عام 1952 حين صدرت له أول رواية هي "البيت الكبير"، وقد نشرتها "لوسوي" الفرنسية، ونفدت طبعتها الأولى بعد شهر واحد. كما أصدر رواية "من يذكر البحر؟"، ثم رواية "الحريق" التي تعلن إرهابات الثورة الجزائرية، و بعد ثلاثة أشهر من نشرها انطلقت ثورة الفاتح من نوفمبر/ تشرين الثاني 1954 التي تواصلت حتى تحررت الجزائر من الاستعمار الفرنسي"².

"وفي عام 1957 نشر رواية "النول". ثم توالى كتاباته السردية ما بين 1970 و1977 فنشر ثلاث روايات هي "إله وسط الوحشية" عام 1970، و"سيد القنص" عام 1973، و"هاويل" عام 1977"³.

"ويذكر النقاد أن مُجَّد ديب كان في البداية يكتب الرواية الواقعية لكنه انعطف عن ذلك الأسلوب حين تبين له عجز هذا النهج عن "إنارة عتمات عصرنا بأضواء كاشفة". يقول مُجَّد ديب "لا يمكن

¹-موقع منتدى اللغة الجزائرية- 29 ماي 2024

²- نفس المصدر

³- نفس المصدر

التعبير عن جبروت الشر عن طريق وصف المظاهر المألوفة، لأن مجاله هو الإنسان بأحلامه وهذيانه التي يغذيها بغير هدى، والتي سعيت أن أضفي عليها شكلا محددًا"¹ ..

"ترك مُجدّ ديب أكثر من 30 مؤلفا منها 18 رواية آخرها "إذا رغب الشيطان" و"الشجرة ذات القيل" عام 1998، وخمسة دواوين شعرية آخرها "آه لتكن الحياة" عام 1987، وأربع مجموعات قصصية آخرها "الليلة المتوحشة" عام 1997، وثلاث مسرحيات آخرها "ألف مرحى لمومس" عام 1980، إلى جانب عدد من الترجمات الأدبية إلى الفرنسية خاصة من اللغة الفنلندية التي استقر نهائيا بين أهلها اعتبارا من عام 1989"²

ملخص الرواية :

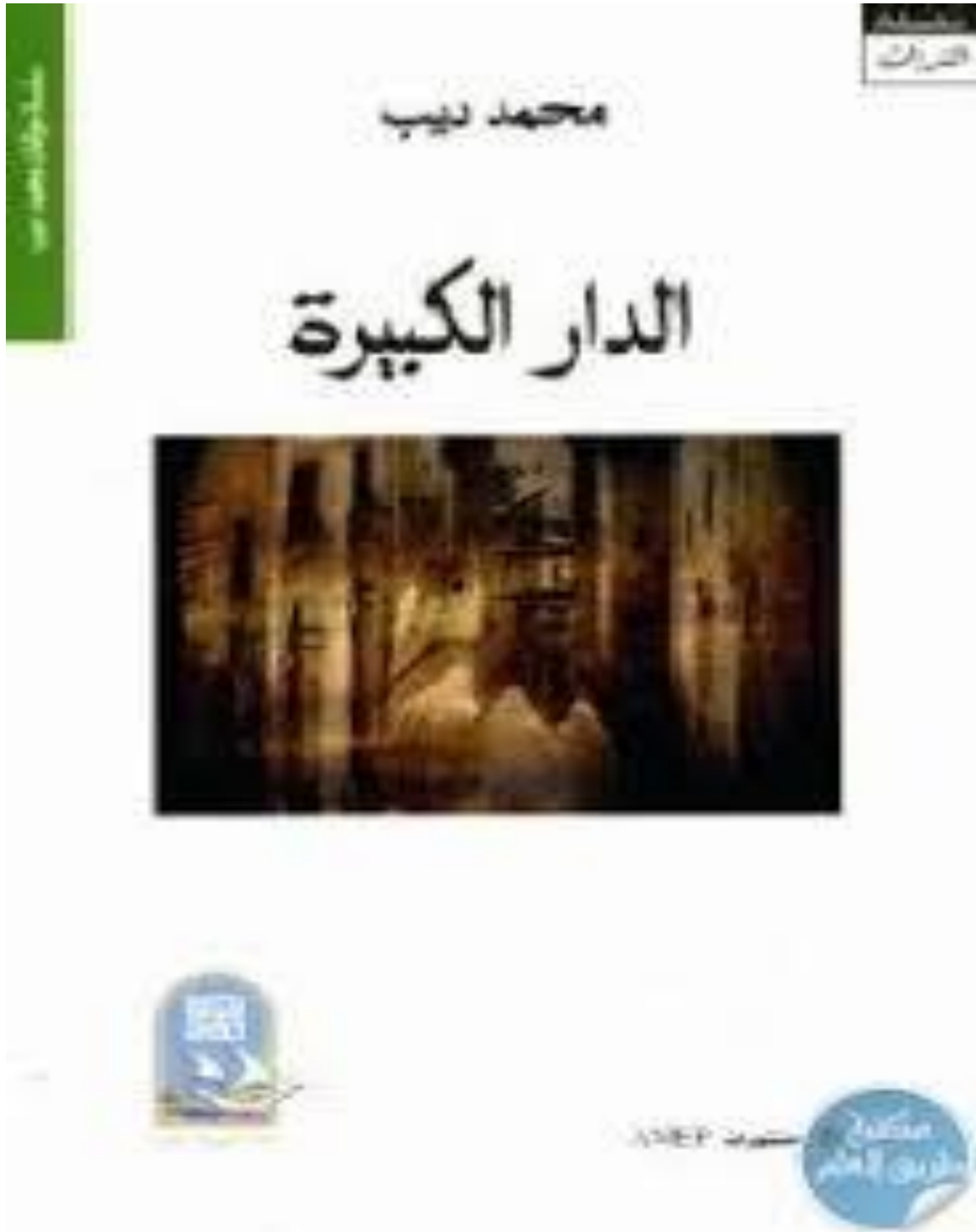
تروي الرواية حياة الطفل "عمر" الفقير اليتيم التي كان يعيشها في الدار الكبيرة مع والدته وأخواته، والظروف القاسية من جوع و فقر و قلة ما يقتاتون به، وتعليمه في المدارس الفرنسية التي كانت ترفض بأي شكل من الأشكال تعليم اللغة العربية أو التحدث بها، بالإضافة إلى المداهمات التي كان يقوم بها رجال الشرطة الفرنسيين في دار سيطار والتي كانت تدب فيه الخوف و الرعب و الشعور بالظلم و عدم الأمان .

إن الراوي مُجدّ ديب يقرب من خلال هاته الرواية بصورة أدق الحياة المزرية التي كان يعيشها الشعب الجزائري إبان المرحلة الإستعمارية، من تشرد و فقر ومهانة، و حالات الخوف الدائم التي كانت تسببها القوات الاستعمارية حين تدهم البيوت، ومحاوله طمس الهوية الجزائرية و العروبة و تغليط الرأي العام بفكرة أن المستعمر بريء من كل السلوكيات التي تنافي حقوق الانسان، لتصل عن طريق هاته الرواية صورة الجزائر الحقيقية ابان الاحتلال الفرنسي .

¹ - موقع منتدى اللمة الجزائرية -29 ماي 2024

² - نفس المصدر

غلاف الرواية





قائمة المصادر و المراجع

أولاً: المصادر :

1. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، ط 05، الجزائر، 2007م.
2. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الشروق، للنشر والتوزيع، ط 02، عمان، الأردن، 1986م.
3. جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة (نظرية الأنساق المتعددة)، الشاملة الذهبية للنشر والتوزيع، ط 1، 2006م.
4. حامد صادق القنبي، دراسات عربية في النقد والأدب الحديث، كنوز المعرفة، ط 02، عمان، 2013م.
5. حفناوي بعلی، تحولات الخطاب الروائي الجزائري، آفاق التجديد ومتاهات التجريد، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، د. ط، عمان، 2015.
6. خالد حوير الشمس، النسق الثقافي وأثره في البناء النصي للنثر الصوفي، المركز الأكاديمي، ط 1، عمان، 2021م.
7. زكي الميلاد، المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة، مكتبة مؤمن قريش، سلسلة الدراسات الحضارية، ط 2، بيروت، 2010م.
8. سعد البازغي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط 5، الدار البيضاء، المغرب، 2007.
9. سميا أحمد العفيف، تنمية مهارات النقد و التذوق الأدبي وفق توجهات النظرية البنائية، دار الرواد- ط 01، مجلة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، 2013م.

قائمة المصادر والمراجع

10. سمير الخليل، دليل المصطلحات، الدراسات الثقافية، إضاءاتوثيقية للمفاهيمالثقافية المتداولة، دار الكتابالعلمية، د. ط، د. س.
11. صلاح قنصوة، تمارين في النقد الثقافي، دار ميريت، ط 1، بيروت، 2007.
12. عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، ط 1، 1999.
13. عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية، ط 01، بيروت.
14. عبد الكريم الحوراني، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجلاوي للنشر والتوزيع ط 1-2008.
15. عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث 1830/1974-المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، معهد البحوث و الدراسات العربية، د. ط، 1986م.
16. عبداللهالغذامي، النقدالثقافي قراءة فيالأنساقتالثقافيةالعربية،المركزالثقافيعربي، ط 3، بيروت.
17. علي ناصر كنانة، الثقافة وتحليلاتها السطح والأعماق، مؤسسة الرحاب الحديثة، ط 1، لبنان، بيروت، 2017 م.
18. فلاحمحمد محمود، الشخصيةالمهمشةفيضوءمجموعةالعشبالقصصيةلأنورعبدالعزیز، دارالخليج، ط 1، عمان، 2020.
19. مُجَّد الدغمومي، نقد النقد و تنظير النقد العربي المعاصر، منشورات كلية الآداب، مطبعة النجاح الجديدة، الرباط، ط 1، الدار البيضاء.
20. مُجَّد صالح الجابري -الأدب الجزائري المعاصر- دار الجير للنشر والطباعة والتوزيع، ط 1، بيروت، 2005م- 1426 هـ.
21. مُجَّد طاهر درويش، في النقد الأدبي عند العرب، دار الشباب، د. ط، القاهرة، 1978م.

قائمة المصادر والمراجع

22. مُجّد طمار، تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2010م.
23. مُجّد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، الجزائر، 1983.
24. محمود البركات، حمدي أبو علي، دار وائل للنشر و التوزيع ط01، عمان ، الأردن ، 2001م.
25. نعمانبوقرة،
المصطلحات الأساسية فيلسانيا النصوتحليل الخطاب، عالمالكتباالحديث، دارالجدارللكتباالعالمي، ط1، عمان، الأردن، 2009.
26. نور سلمان، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، د.ط، بيروت.
27. يوسف أحمد، القراءة التنسيقية سلطة البنية ووهم المحايثة، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 2007 م.
28. يوسف محمود عليمات، النقد النسقي، تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2015 م.

أ. المعاجم:

1. ابن فارس أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الجيل، ط1، بيروت، 1991.

قائمة المصادر والمراجع

2. ابن منظور، معجم لسان العرب، دار صادر، ط 4، مجلد 14، بيروت، 2005.
3. إسماعيل بن حماد الجوهري، معجم الصحاح، تاج اللغة وصحاح اللغة العربية، دار العالم للملايين، ط 03، الجزء الثاني، بيروت، 1984.
4. الخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم العين، دار الكتب العلمية، ط 01، المجلد 04، بيروت، 2004م.
5. الفيروزآبادي - قاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ط 3، جزء 3، بيروت، 2005م.

المراجع المترجمة:

1. آرثر أزابجر، النقد الثقافي، تمهيد للمفاهيم الأساسية، المجلس الأعلى للثقافة، ط 01، القاهرة، 2003.
2. تيري أجلتون، فكرة الثقافة، ترجمة ثائر ديب، المركز العربي للدراسات والأبحاث، ط 01، بيروت، 2019.
3. طائفة من الأساتذة المختصين، حاضر النقد الأدبي، ط 02، ترجمة محمود الربيعي، القاهرة، 1988م.
4. مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، د ن، 1976 م.

المجلات:

1. صورية جغدون، النقد : مفهومه ، حدوده و أهم رواده، مجلة كلية الآداب و اللغات ، جامعة عباس لغرور ، خنشة 6 الجزائر، العدد الأول.

قائمة المصادر والمراجع

2. قطارة مريزق، حياة وأعمال مُجّد ديب، جامعة مولود معمري، مجلة الخطاب، تيزي وزو، 2006.

3. كريمة الابراهيمى، مجلة عود الند الالكترونية، المسار الروائي لمحمد ديب، العدد 43-.

4. ملحمة بيت ملعت بن رشاد السجيمي، نظرية النقد الثقافي مالمما وما عليها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة المدينة المنورة.

5. هاشم الطعان، التراث والأدب المعاصر، مجلة الأدب المعاصر، بغداد، 1977.

الموسوعات:

1- إبراهيم مجدي عزيز، موسوعة التدريس، ج 1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، د. ط، عمان، 2004.

2- محمود قاسم، موسوعة أدباء العالم في القرن 21، ج 1.

3- موسوعة حرة ويكيبيديا.

موقع إلكتروني:

1. سيد أحمد بن سالم-الأديب الجزائري مُجّد ديب بلغة موليير-مجلة نت- البحث الحي.

محاضرات:

وحيدة بوقتوس، محاضرات في مادة النقد الثقافي، كلية الآداب والفنون، جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف، 2022.



الفهرس

الفهرس

أ	مقدمة
1	مدخل: الرواية الجزائرية و المقاومة
2	1. الرواية الجزائرية الحديثة
4	2. الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية
	ملخص المدخل
8	الفصل الأول : النقد الثقافي " النشأة و التطور "
	توطئة
8	1 . تعريف النقد الثقافي
8	1.1 مفهوم النقد لغة
9	2.1 مفهوم النقد اصطلاحا
11	3.1 مفهوم الثقافة لغة
12	4.1 مفهوم الثقافة اصطلاحا
13	2. النقد الثقافي " مرجعية المصطلح "
16	3. النقد الثقافي عند العرب
18	4. تعريفات النقد الثقافي
20	5. خصائص النقد الثقافي
21	6. مفهوم النسق الثقافي المضمير
21	1.6 مفهوم النسق لغة
22	2.6 مفهوم النسق اصطلاحا
24	3.6 النسق المضمير
26	4.6 النسق الثقافي
	ملخص الفصل
30	الفصل الثاني: تجليات الأنساق الثقافية في رواية الدار الكبيرة

الفهرس

توطئة	
31	1. نسق العادات و التقاليد
34	2. النسق اللغوي
36	3. النسق الديني
37	1.3 العبادات
39	2.3 الأسماء الدينية
40	4. النسق الاجتماعي
41	1.4 هوية الطفل الصغير
43	2.4 صورة المرأة في المجتمع الجزائري بين الموروث الشعبي و الديني
45	3.4 معالم الفقر في المجتمع
47	5. النسق السياسي
47	1.5 نسق الهوية
48	2.5 نسق السلطة
49	3.5 نسق المقاومة
51	6. النسق النفسي
	ملخص الفصل
55	خاتمة
58	ملحق
63	قائمة المصادر و المراجع
69	الفهرس
71	الملخص

ملخص:

يرتبط النقد الثقافي باعتباره توجهها نقديا حديث العمل الأدبي بسياقه الثقافي، فهو يبحث عن الأنساق الثقافية المضمرة داخل النص الأدبي، وذلك لمعرفة انعكاس الواقع على أي عمل أدبي، لهذا فإننا اخترنا موضوعنا المعنون ب: "الأنساق الثقافية المضمرة في رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب"، والتي سعينا من خلالها إلى كشف المضمرات التي تحملها هاته الرواية وتحليلها لنصل إلى انعكاس الواقع على هذا الفن الأدبي و كشف الواقع إبان الفترة الاستعمارية

الكلمات المفتاحية : النقد الثقافي، الأنساق الثقافية،الدار الكبيرة، محمد ديب.

Résumé :

La critique en tant que courant critique moderne . relie l'œuvre littéraire à son contexte culturelles . elle recherche les différences culturelles implicites dans le texte littéraire afin de connaître le reflet de la réalité sur tout autre littéraire . c'est pourquoi nous avons choisi notre thème intitulé : les modèles culturels implicites dans le roman la grand maison de MuhammedDeeb à travers lesquels nous avons cherché à révéler les implications de ce roman et à l'analyser pour parvenir au reflet de la réalité sur cet art littéraire en général et révéler la réalité de la période coloniale en particulier .

Mots-clés : critique culturelles , modèles implicites , la grand maison , muhammed deeb .

Résumé :

Criticism as a modern critical current links the literary work to its cultural context. it seeks the cultural differences implicit in the literary text in order to know the reflection of reality on any other literary . that is why we have chosen our theme, the cultural models implicit in the novel the great house of Muhammed Deeb, through which we have sought to reveal the implications of this novel and to analyze it in order to arrive at the reflection of reality on this art literary in general and reveal the reality of the colonial period in particular .

Keywords : cultural criticism implicit models the great house muhammed deeb .